# النصابين

مسرحية من ثلاثة فصول

محمود السعدني

# النصابين

مسرحية من ثلاثة فصول

تأليف
محمود السعدني

هنـــداوي

# النصابين

محمود السعدني

**الناشر مؤسسة هنداوي**
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
**تليفون:** ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
**البريد الإلكتروني:** hindawi@hindawi.org
**الموقع الإلكتروني:** https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

---

تصميم الغلاف: ولاء الشاهد

الترقيم الدولي: ٧ ٣٣٦٩ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٥.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٣.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود السعدني.

# المحتويات


| | |
|---|---|
| الفصل الأول | ٧ |
| الفصل الثاني | ٣٩ |
| الفصل الثالث | ٦٥ |

# الفصل الأول

الافتتاحية

## المنظر

مساحة تتوسَّط رَبع أمير الجيوش، على جانبَي الساحة تبدو عششُ صفيح وعششُ قشٍّ ومسجدٌ مُتهدِّم – خلف المئذنة وعلى البُعد يبدو القصر الملكي – على يسار الساحة التي تتوسَّط الربع وبالقُرب من جدار عتيق تقف عربة يد عليها كوز شاي صفيح، ووابور غاز، وعدة أكواب، وثلاثُ جِوَز – إلى جوار العربة دكة خشبية وكراسي قش، وإلى جوار الكراسي عربة كارو مقلوبة – خلف عربة الشاي يقف رمضان القهوجي صامتًا في ثياب مُهلهَلة، على يمين الساحة بيت قديم على بابه رسوم ساذجة لجِمال وقطار سكة حديد وطيارة – فوق الباب يافطة مكتوب عليها (أم عنان مُطربة الفنون الشعبية)، في مقدمة المسرح يقف ثلاثة أشخاص أمامهم صندوق صابون كبير فارغ يَعرضون عليه لعبة الثلاث ورقات – بينَما يَقِف بعض المارة يتفرَّجون ويلعبُون معهم، نسمع خارج المسرح صوت المعلم رضوان مُجلجلًا – فيفزع لاعبو الثلاث ورقات، ويَصرُخ أبو سريع رئيس فريق النصَّابين لاعبي الثلاث ورقات: «خبر أسود، البوليس يا وله.» ثم يَحملُون الصندوق وأوراق الكوتشينة ويَهرب الجميع – يدخل المعلم رضوان ومعه الشاويش عبد الرحيم …

* * *

**رضوان:** وعنها يا عم، رُحنا لسعادة البيه … مدير … البوليس إنما إيه؟
راجل طيب تحطه على الجرح يبرد.

**الشاويش:** يا سلام، انت هتقوللي عليه، دنا خدمت معاه خمس سنين، أيامها كان لسة مفتش في الداخلية، إنما الحق ابن ناس طيبين.

**رضوان:** يا ميت حلاوة على دا راجل يا شاويش عبد الرحيم، إيديه تقول بتنقط عسل نحل، ووشه أحمر زي – القطيفة، لما يضحك من غير مؤاخذة، الضحكة تنور في وشه زي الكلوب.

**كبارة:** أمال يا معلم رضوان، دا كله من فضل الله.

**الشاويش** (محتجًّا): ... بتقول إيه يا واد، مش عاجبك الكلام ولَّا إيه؟

**رضوان:** يا راجل ما تدقش على كلامه، حاكم دا صنف فقري يستاهل الحرق.

**كبارة:** طب وبتشتم ليه بقى دلوقتي يا معلم رضوان؟

**رضوان:** ما انت لسانك. زي الفرقلة طول النهار ما بيبطلش، أيوة وشه أحمر من فضل الله، عاوز أمال وش البيه الطيب يبقى زي وشك الأسود دا.

**كبارة:** أنا راجل غلبان وفقير يا معلم رضوان.

**الشاويش:** انت غلبان انت، دا انت تغلب بلد ...

**رضوان:** طب والله العظيم انت وشك أسود ومقدد من أفعالك السودة، أمال انت فاهم إيه؟ ما هو سبحانه وتعالى بيدِّي كل حي على قد عمله، قلبه أبيض يبقى وشه أبيض ... قلبه أسود يبقى وشه زي وشك كدة.

**كبارة** (مستهزئًا): طب ما الخواجات وشهم أحمر كلهم، يبقى دا برضه من فضل الله؟

**رضوان** (يَهُم بخلع حذائه): قوم يا أخي فز وانت لسانك زي العقرب كدة.

**كبارة** (يجري مفزوعًا): هو احنا يعني ما نتكلمش ولَّا إيه يعني؟ إحنا بقى ما نتكلمش (يبتعد) ...

**كاملة:** واد يا كبارة يجيك نيلة ... إنت عليك عفريت اسمه الصفيحة؟ قوم فز ياللي تنقرص في بطنك (تجري خلفه وهو بالصفيحة).

**أم عنان** (تظهر من الشباك): ما تبطَّلي خوتة دماغ يا ولية انتِ ...

**كاملة:** إيه يا اختي دماغك وجعتك يا اختي؟ ما يحكمش، أني واقفة قدام بيتي ... قدام سرايتي.

**أم عنان:** قال واقفة قدام سرايتها! دي سراية مجانين والنبي.

**كاملة:** ده من حرقتك ... من غيظك ... أيوة سرايتي ... سرايتي غصب عن حبابي عنيكي ... سرايتي يا بتاعة هشك هشك ...

**أم عنان:** جتها خيبة السرايات اللي بالشكل دا (تدخل وتغلق الشباك).

(عبد الرحيم ورضوان.)

**عبد الرحيم:** هيه، وعملتوا إيه بقى مع البيه؟

**رضوان:** ابن حلال ... أقولك ... تعرف ع الباب بتاعه عساكر أد إيه؟ يفتحوا مدينة.

**عبد الرحيم:** إنت هتقوللي؟ ما انا عارف كل حاجة، دا انا خدمت معاه خمس سنين كان لسة أيامها مفتش في الداخلية ...

**رضوان:** وعِز إيه اللي هو فيه يا أخي! تصدق بالله، المكتب اللي هو قاعد فيه يطلع أد الرَّبع كله، مراوح إيه، تصاوير إيه، كراسي إيه!

**عبد الرحيم:** إنت هتقوللي، دا انا خدمت معاه خمس سنين كان لسة مفتش في الداخلية.

**رضوان:** يا سلام يا جدعان ... دا ربنا لما يدي واحد، يديله صحيح من غير حساب دا ربك كبير قوي.

**الشاويش:** إنت هتقوللي ... دا انا خدمت معاه خمس سنين كان لسة أيامها مفتش في الداخلية.

**رضوان:** الغرض يا محترم، الراجل قابلنا وقعد اتكلم معانا، زي أنا وانت كدة، طب واللي خلق الخلق قام ولَّع لي السيجارة، نِفسُه حلوة قوي ...

**الشاويش:** إنت هتقوللي، دا انا خدمت معاه خمس سنين.

**رضوان** (مقاطعًا)**:** الغرض، شربنا القهوة وولَّعنا السجاير واتكلمنا.

**الشاويش:** إياك تكونوا رسيتوا على بر.

**رضوان:** قدمنا له الشكوى وكتبنا له مُلتمس، فِضِل البيه يسمع وهو ساكت، يسمع وهو ساكت، وفي الآخر قال كلمة واحدة بس.

**الشاويش:** ودا كلمته يا معلم رضوان ما تنزلش الأرض.

**رضوان:** مفيش كلام، راجل ابن أصول، وآخر صلاح، طب واللي خلق الخلق قام صلى الضهر واحنا قاعدين ...

**الشاويش:** هنيالك يا عم، مش طمنكم وقال مش هانهد.

**رضوان:** حلمك عليَّ، هو دا زينا، دا عالم الكلام عندهم بحساب، قبل ما يقول الكلمة يوزنها في ميزان الذهب، تعرف قال إيه في الآخر.

**الشاويش:** إيه؟

**رضوان:** ولا يكون عندكو أي مشغولية ... إحنا هانبحث الأمر.

**الشاويش:** لا دا احنا عاوزين الحلاوة بقى.

**رضوان:** إزاي؟

**الشاويش:** إزاي دا إيه، يا راجل يا مبروك.

**رضوان:** صحيح والنبي يا شاويش عبد الرحيم!

**الشاويش:** بقولك اطمن، دا انا، اشتغلت معاه خمس سنين وعارفه كويس ... ما دام قالك هنبحث الأمر، يبقى كل شيء تمام، حاكم دي لغة ميري احنا فاهمينها.

**رضوان:** لغة ميري إزاي بقى من غير مؤاخذة؟

**الشاويش:** حاكم عبارة هنبحث الأمر، يعني هنمطوح المسألة.

**رضوان:** يا سلام بقى هنبحث الأمر، يعني هنمطوح المسألة؟

**الشاويش:** بالظبط كدة، زي عبارة والبحث جاري.

**رضوان:** لا هو ما قالش جاري دي خالص.

**الشاويش:** لا ما انا بقولك يعني، حاكم لما ينقتل قتيل ولا تتسرِق سريقة، البوليس يغْلَب ولا يعرفش أساسها، يقوم يقول والبحث جاري، والبحث جاري يعني ... تحفظ القضية.

**رضوان:** بقى كدة؟

**الشاويش:** بالظبط ... ما هو البيه ما دام قالك هنبحث الأمر، يبقى هيمطوحوا المسألة.

**رضوان:** الله، أما دا يبقى حتة دين حظ م السما.

**الشاويش:** وع العموم أنا هتحرى الأمر كدة من بعيد لبعيد، وإن شاء الله هاتَّكَ أنا ع المسألة من ناحيتي.

**رضوان:** كتَّر ألف خيرك يا شاويش عبد الرحيم (يضرب إيده في جيبه) ويُخرج نقودًا يدسُّها في إيد الشاويش.

**الشاويش:** مالوش لزوم (يقترب كبارة منهما مرةً أخرى)!

**رضوان:** لا والله، عليَّ النعمة ما تكسفني أبدًا.

**الشاويش:** لا والله مالوش لزوم.

**رضوان:** لا واللي خلق الخلق ...

(يقترب كبارة متلصصًا.)

**كبارة:** ما تاخد بقى يا شاويش عبد الرحيم ما تبقاش أمال لكع.

**الشاويش:** بتقول إيه يا واد انت؟

**كبارة:** أنا قلت حاجة؟ بقولك خد، أهو كله من فضل الله.

**الشاويش** (وهو يتناول النقود)**:** آمنت بالله، عشان تعرف إن الراجل اللي نيته سالكة، ربنا يسلك سكته.

**كبارة:** لا والحمد لله سكتك سالكة خالص.

**الشاويش:** طب سلامو عليكو.

**رضوان:** بس ما تروحش وتقول عدولي، خلينا نشوفك.

**الشاويش:** إن شاء الله، سلامو عليكو.

**رضوان:** مع السلامة يا شاويش. (يجلس ويلتفت لكبارة) إنت يا واد مش هتبطل الغلاسة بتاعتك دي؟

**كبارة:** وأنا عملت إيه بس يا معلم رضوان؟

**رضوان:** بقى احنا ما صدقنا ربنا هداهم والحمد لله!

**كبارة:** ولا هداهم ولا حاجة.

**رضوان:** إذا كان البيه بنفسه طمني.

**كبارة:** إنت بتصدق الكلام دا.

**رضوان:** قصدك إيه؟

**كبارة:** أهل الحتة مش هيسكتوا.

**رضوان:** يبقوا مجانين، إحنا لازم نسمع كلام البيه.

**كبارة:** وإن طلع البيه كلامه مش مظبوط؟

**رضوان:** مش ممكن أبدًا ... دا وشه أحمر زي القطيفة.

وإيديه بتخر سمن بلدي من فضل الله عليه.

**كبارة:** بكرة تشوف يا معلم رضوان.

**رضوان:** إنت أصلك وش نكد ولسانك طويل ودا كله من فقرك، ما تقوم يا أخي تشوفلك شغلة.

**كبارة:** إيدي على كتفك، شوفلي شغله وأنا أشتغل.

**رضوان:** ما تشتغل يا أخي أي حاجة مانتش زي كاملة.

**كبارة:** كاملة معاها كام باكو، بتشتري فيهم وتبيع.

**كاملة** (تخرج من الباب): نعم، دا مين اللي بيندە على كاملة؟ معلم رضوان! صباح الخير يا معلم.

**رضوان:** صباح النور يا خالة كاملة.

**كاملة:** لا ما تتعبش نفسك يا خويا ... إحنا مش بايعين، والنبي ماني بايعة، سي حمدي القومندان قاللي ما تخافيش يا كاملة مش هيهدوه.

**رضوان:** والله العظيم دا سعر ما حد في الدنيا يديهولك.

**كاملة:** يا معلم رضوان ما تقولش كدة، أبيع بخمستلاف جنيه.

**رضوان:** وهمة الخمستلاف جنيه حاجة بسيطة؟ حد معاه خمس بواكي دلوقتي؟

**كاملة:** لا، معانا يا اخويا والحمد لله، الفلوس معايا أهه، خير ربنا كتير.

(تُخرج من جيبها عدة بَواكٍ.)

**رضوان:** على كلٍّ إنت حرة، الفلوس جاهزة وتحت أمرك.

**كاملة:** لا والنبي، والنبي ومِن نبَّا النبي نبي ما ابيع، أبيع سرايا يا اخواتي بخمستلاف جنيه؟ والنبي ماني بايعة ... سي حمدى القمندان. قال مش هيهدوه.

**كبارة** (ضاحكًا بهستيرية): سرايا آل إلا سرايا (يكفُّ عن الضحك) طب والله عندها حق. سرايا صفرا، ما فيش كلام.

**رضوان:** عمرك ما قلت حق غير الكلمة دي.

**كبارة:** أنا طول عمري أقول الحق يا معلم رضوان.

**رضوان:** يا شيخ اتلقَّح ... إنت لاقي تِحلَق!

**كبارة:** وهية الحلاقة مالها ومال الحق يا معلم رضوان.

**رضوان:** يا واد اللي ربنا بيرضا عنهم بيديهم خير كتير.

**كبارة:** طب ما الخواجا ليفي الخير عنده كتير، ليفي اللي بيطلَّع القرش بعشرة، الفايظجي بيبقى ربنا راضي عنه؟

**رضوان** (محرجًا): عليَّ الحرام ما انت فالح طول عمرك ... خليك ورا لسانك داهه وهو يوديك في داهية إن شاء الله.

**كبارة** (يَهُم واقفًا): داهية داهية، أهي كلها محصلة بعضها.

**رضوان:** خد يا ولد رايح فين.

**كبارة:** رايح أشوفلي بريزة أشرب شاي.

**رضوان:** اقعد أسقيك شاي.
**كبارة:** دهده، يعني مش عوايدك.
**رضوان:** يا واد اقعد بلاش غلبة.
**كبارة:** لا يا عم أنا رايح أشرب شاي.
**رضوان:** يا واد أقعد أنا عاوزك. (للجرسون) اعمل شاي يا رمضان.
**رمضان:** حاضر يا معلم.
**كبارة:** طب والنبي دي حكاية تتكتب في الجرانين يا جدعان (يجلس).
عاوزني في إيه بقى؟
**رضوان:** يا سلام ياد يا كبارة، تعرف ياد يا كبارة إن عبارة هنبحث الأمر زي عبارة البحث جاري الخالق الناطق.
**كبارة:** إنت بتتكلم جد يا معلم رضوان.
**رضوان:** أي وحياة النبي كدة، حاكم ياد يا كبارة فيه لغة ميري ما يفهمهاش البهايم اللي زيك.
**كبارة:** أنت برضه هتلبخ يا عم رضوان (يَهُم واقفًا) طب والله لسايب الحتة وماشي.
**رضوان** (يجذبه من ملابسه)**:** يا واد اقعد ما تبقاش بهيم.
**كبارة:** سيب امَّال يا عم رضوان.
**رضوان:** أقعد لادِّيك على قفاك، دا ماله زي الطور السوداني كدة؟ (يجذبه نحو الأرض) بهزَّر معاك (للجرسون) هات شاي يا رمضان.
**رمضان:** حاضر يا معلم رضوان.
**رضوان** (يفتح علبة سجاير)**:** خد سيجارة خد، ولع (يشعل له السيجارة).
**جلال:** صباح الخير يا معلم رضوان.
**رضوان:** أهلًا يا صباح الأنوار، انت فين.
**جلال:** فين إيه ما انتاش عارف أنا فين – في المعركة!
**رضوان:** معركة إيه كفا الله الشر!
**جلال:** معركة الحي.
**رضوان:** الله يكون في عونك.
**جلال:** هه قوللي – عملتوا إيه مع مدير الأمن؟
**رضوان:** كل خير إن شاء الله.
**جلال:** شفت بقى جالك كلامي.

**رضوان:** البركة في سيادة البيه مدير الأمن العام، هو اللي قاللنا حابحث الأمر، ودي في اللغة الميري زي البحث جاري الخالق الناطق.

**جلال:** وإيه اللغة الميري دي بقى؟

**رضوان:** عبارة هنبحث الأمر، الخالق الناطق هيه عبارة البحث جاري.

**جلال:** يا خويا دا أنت فاهم كل حاجة أهه.

**كبارة:** أنت بتتكلم جد يا معلم رضوان؟!

**رضوان:** زي ما بقولك كدة، بقى حاكم احنا أول ما رحنا عند البيه، لقينا، عنده عالم ملطوعة ع الباب يا قوة الله، أمم، من كل الملل، إنجليزي تلاقي، رومي تلاقي، وولف تلاقي، أي كدة وحياة النبي ...

**كبارة:** ولطعوكم انتو كمان؟

**رضوان:** يلطعنا ازاي يا واد؟ دا راجل ابن أصول ويصلي الوقت بوقته، تعرف ... من صلاحه يا واد يا كبارة، إيده دي سمينة كدة زي ما تكون بتخر السمن البلدي.

**كبارة** (وهو يشفط من السيجارة): ووشه أحمر زي القطيفة من فضل الله، مش كدة؟

**رضوان:** تمام يا واد يا كبارة الزبيبة على جبهته هتاكل حتة من أورطه، قعدنا ع الكراسي القطيفة تعرف، من فضل ربنا عليه ما فيش ولا كرسي قش في المكتب، كل الكراسي قطيفة.

**كبارة** (وهو يشفط من السيجارة): إنت بتتكلم جد يا معلم؟

**رضوان:** أي وحياة دا اليوم المفترج، قطيفة م الحلوة قوي، وتعرف ... ساعة ما قام يصلي فرش سجادة عجمي معتبرة، تعرف السجادة دي لوحديها - بتاع ألف جنيه ... أمال يا أستاذ ... مش بقولك اللي يعيش ياما يشوف، واللي يمشي يشوف أكتر؟ ... طيب دا احنا علشان نروح نشوفه مشينا مشوار!

**جلال:** معلهش، ما مات حق ووراءه مطالب.

**رضوان:** الله يقطعه أبو طالب وسنينه، اللي ما رضي ييجي معانا يا أستاذ، كان ناقص نبوس رجله.

**جلال:** أبو طالب مين؟

**رضوان:** الراجل الندل أبو كرش حمضان دا عنده ست بيوت في الحتة، وقرصان على الدنيا حايهدوا الحتة كلها ومش عاوز يبز بقرش ... عارف خاف يروح معانا عند مدير الأمن ليه ... ليكون الدخول بفلوس ... تقولش جنينة حيوانات المغفل.

**كبارة:** هيه، واداكوا عقاد نافع يعني؟

**رضوان:** حكينا له الحكاية، لأ الأول هو اتكلم كلمتين، قال اسمعوا يا رجالة بقى، أنا مدير الأمن العام، ومش عاوز أي دوشة تحصل وأنا موجود، وخصوصًا انتو ساكنين جنب القصر الملكي، شوفوا انتو عاوزين إيه. وأنا ماليش بركة إلا انتو.

**كبارة:** الله، دا عارف المشكل بقى.

**رضوان:** أمال، دا عارف كل حاجة ... تصدق بالله بصلي كدة وقاللي انت راجل جدع يا معلم رضوان ... طيب مين اللي قال له بقى مش لازم عنده إخبارية بكل حاجة.

**كبارة:** مش مدير الأمن يا عم.

**رضوان:** الغرض ... حكينا له الحكاية ... يا سعادة البيه إحنا أهل البلاقسة، اتخلقنا في الربع اتنشأنا في الربع، جدود أجدادنا أصل وجودهم في الربع، نقوم ننام ونصحا تلاقيهم عاوزين يهدُّوا الربع، طب نروح فين يا سعادة البيه؟ ... تعرف حصل إيه؟ انجعص كدة الراجل في الكرسي، وعض شفته، وقال: طيب احنا هنبحث الأمر.

**كبارة:** يعني ما قالش حاجة!

**رضوان:** شوف البهيم ... مش بقولك انت بغل استرالي يا واد! عبارة هنبحث الأمر دي الخالق الناطق زي عبارة البحث جاري.

**كبارة:** وإيه هيه عبارة البحث جاري دي؟

**رضوان:** معرفش، لكن هيه الخالق الناطق زي هنبحث الأمر.

**كبارة:** إنت بتتكلم جد يا معلم رضوان؟

**رضوان:** أي كدة وحياة دا اليوم العظيم.

**جلال:** على كل حال يا معلم رضوان أنا شايف المجهود اللي انتو بتبذلوه مش كفاية، انتو لازم تعملوا جبهة في الحي هنا للدفاع عن قضيتكم.

**رضوان:** جبهة إيه يا أستاذ؟ إحنا حا نحارب!

**جلال:** أكتر من الحرب! مش حيهدوا بيوتكم وحايرموكوا في الشارع؟!

**رضوان:** عايز حرب أكتر من كدة إيه؟ ... وحتعمل جبهة إزاي إذا كان العالم بتوع الحتة ما عندهمش دم؟!

**جلال:** أنا رأيي تصفوا خلافاتكم في سبيل الغرض الأسمى، فيه تناقض ثانوي وتناقض رئيسي. التناقض الرئيسي بينكم وبين الحكومة، وده لازم تواجهوه والتناقض الثانوي بينكم وبين بعض، وده لازم ... تصفوه.

**رضوان:** يا سلام يا أستاذ، دا انت مش عايش هنا! هو إحنا طايلين الثانوي دا؟ ... دا أنا رجليا حفيت علشان أدخَّل الواد الثانوي دا ما عرفتش! قال إيه ما جابش مجموع مع إنه في الجمع ما فيش أخوه.

**جلال:** يا معلم رضوان انت بتتكلم في حاجة وأنا بتكلم في حاجة تانية، ما تفهمني بقى.

**رضوان:** أنا بقيت أفهم حاجة اليومين دول!

**كبارة:** والله يا خويا اللي عاوزه حايمشي، الملك عاوز يهد الربع يبقى حيهد الربع.

**رضوان:** إنت بهيم ... بقى ممكن الملك يمشِّي كلامه على مدير الأمن؟!

**كبارة:** ويمشيه ع المأمور، إنت مابتشوفش الضباط والدنيا كلها تبقى واقفة تضرب سلام للملك وهو خارج وداخل السرايا.

**رضوان:** والنبي انت بهيم.

**كبارة:** أنا يا عم فايتلك الحتة وماشي، خليك وراهم وبكرة تشوف.

**رضوان:** يا واد اقعد اشرب الشاي.

**كبارة:** شاي مين يا عم؟ إحنا شوفنا شاي ولَّا شوفنا حاجة!

**رضوان:** هات الشاي يا رمضان.

**رمضان:** حاضر يا معلم.

**كبارة:** أهو دا اللي احنا اخدناه منكو، (مقلدًا المعلم) هات الشاي يا رمضان (مقلدًا رمضان) حاضر يا معلم ... دي حدوتة ... زي حواديت الإذاعة.

**رضوان:** طيب روح يا بوز الفقر، والله ما انت فالح.

**جلال:** افهم يا معلم رضوان ... السياسة بقت علم ولازم نتعلمه.

**رضوان:** وأنا يعني قالولك عليَّ سياسي أوي؟ ... أنا راجل قاعد كافي خيري شري، لا لي دعوة بحد ولا حد له دعوة بيا.

**جلال:** مش مظبوط الكلام بتاعك دا ... اللي بيحصل اليومين دول في الربع سياسة مِية المِية.

**رضوان:** سياسة إيه يا اخويا ... دا دول عايزين يهدوا الحتة وينيمونا في الشارع مالها دي ومال السياسة؟!

**جلال:** أهي دي نظرة سطحية للأمور يا معلم. النظرة العميقة بتقول إن الملك بيمثل الشواشي العليا لتحالف البرجوازية والإقطاع يبقى السلطة الموجودة هتنفذ كل اللي يخدم أغراض الملك.

**رضوان:** والربع ماله ومال الملك ... حتى ناس الحتة ناس في حالهم لا ليهم دعوة بحد ولا بمحتد.

**جلال:** المسائل مش بالبساطة دي ... فيه تحالف ضدكم ... انتو كمان لازم تتحدوا مع بعض في الحتة هنا .... ضد قرار الهدم.

**رضوان** (ساخرًا)**:** تتحالف؟! طب دي الناس حالفين ما يتحالفوا مع بعض أبدًا .... دي ناس تستحق الحرق نازلين أكل في بعض زي السمك.

**جلال:** ولازم الكل يقف ضد قرار الهدم دا، فهمت يا معلم؟

**رضوان:** ما أنا فاهم كل حاجة.

(يدخلان البيت.)

**جلال:** أهو دا اللي إحنا بنسميه التناقض الرئيسي والتناقض الثانوي.

**رضوان:** يا أستاذ هُمه رضيوا؟ دا أنا حفيت واللي خلقك.

**جلال:** يعني انت حاولت يا معلم؟

**رضوان:** هو أنا ليه شغلة غيرها؟ ... دا أنا طول النهار رايح عشان الشغلانة دي ولا حياة لمن تُنادي عالم ناقصة بعيد عنك ...

**جلال:** همه مين دول؟

**رضوان:** همه بتوع المدرسة الثانوي دي اللي بتتكلم عنها.

**جلال:** يا راجل افهمني.

**رضوان:** ما أنا فاهم كل حاجة ... احلف لك ميت يمين إن دماغي بقت قد البطيخة من الزن اللي فيها طول النهار، (مناديًا) ياد يا رمضان.

**رمضان:** نعمين يا معلم.

**رضوان:** هات واحد مصري ياد.

**رمضان:** حاضر يا معلم.

**جلال:** المهم يا معلم رضوان لازم تكافح.

**رضوان:** آدي احنا بنكافح على أكل عيشنا ... هات ياد يا رمضان المطلوب.

**رمضان** (يتَّجه نحو المعلم رضوان ومعه الجوزة)**:** المطلوب أهو يا معلم رضوان ... اتفضل.

(يتناول المعلم رضوان الجوزة ويخرج من جيبه قطعة حشيش ... يتأمله جلال باهتمام.)

**جلال:** غبارة دي يا معلم؟
**رضوان:** أجدع غباير ... حتشرب دلوقتي منها وتشوف.
**جلال:** لا بلاش دلوقت يا معلم.
**رضوان:** ليه بأة؟ بطَّلته؟!
**جلال:** لا أبدًا ... بس معايا واحد زميلي وما يصحش أشرب قدامه (ينادي يا أستاذ مرجوش).
**المصور:** أيوة يا أستاذ جلال.
**جلال:** صور المعلم بأة عشان نمشي.
**رضوان:** طب استنى اما ألبس العباية.
**جلال:** لا مش عايزين عِبي احنا ... كدة كويس، المهم عندنا تبرز صور الفاقة في الحي.
**رضوان:** وهيه فين الفاكة دي؟ ... ما حيلتناش فاكة ولا أي حاجة.
**جلال:** الفاقة يعني الفقر يا معلم.
**رضوان:** متأخذناش يا أستاذ أصل احنا مبنعرفش إنجليزي!

(تبرز كاملة على باب المنزل.)

**جلال:** صوَّر يا أستاذ مرجوش ماحناش قدكم ماحناش قدكم، لا بنعرف إنجليزي ولا غيره.
**كاملة:** هُمه بيصوروا ليه يا اخويا؟ ... هُمه دول بتوع السرايا؟ ... هُمه برضوا اللي ينشكوا في قلوبهم هيهدوا!
**رضوان:** سراية إيه يا ولية انتِ يا مجنونة؟
**كاملة:** مجنونة ... لا مالكش حق بتقول كدة يا معلم رضوان ... آل مجنونة آل ... لا كله كوم ودي ... كوم.
**جلال** (ثائرًا)**:** اخرسي يا ولية انتِ.
**كاملة:** أخرس ... أخرس دا إيه ... هو عشان انتو بتوع السرايا تقوموا تشتموا الناس وهمه قاعدين في بيوتهم؟ ... آل أخرس آل ... بأة مش عيب يا جدع انت وانت عيل من دور عيالي تقوللي اخرسي؟ ... هو عشان انت مع الملك ... ولابس أفندي تقوم تشتم الناس في بيوتها؟
**جلال:** يا ولية اسكتي ما تميعيش الموقف.

**كاملة:** أنا جبت سيرة حد ... ليه هو أنا مسكت في خناقك؟ ... هو أنا جيت جنبك يا جدع انت؟

**جلال:** شوف الجهل بتاع الناس ... احنا يا ست مش بتوع السرايا ... أنا جاي هنا عشان مصلحتكم، أنا مندوب مجلة البوق ... وجاي بنفسي هنا عشان نكتب عنكو.

**كاملة:** وهتكتب عنا ليه يا اخويا؟ عملنا حادثة ولَّا عملنا حادثة ... ولَّا ماشيين بطَّال لا سمح الله؟ إحنا ناس في حالنا وقاعدين في بيوتنا.

**رضوان:** يا ولية خشي بأه وفُضك من خوتة الدماغ دي.

**كاملة:** ليه هو أنا واقفة في ملكك ... ولَّا في ملكك أنا واقفة يا اخويا قدام باب بيتنا. سرايتي يا اخويا سرايتي ...

**جلال:** مافيش حد كمان يتصور جنبك كدة يا معلم رضوان عشان تبقى صورة جماعية.

**رضوان:** تعالى ياد يا رمضان جنبي هنا.

**جلال:** لأ حد تاني غير رمضان.

**رضوان:** انده كبارة، اجري ياد يا رمضان.

**رمضان** (بصوت عالٍ)**:** يا كبارة ... ياد يا كبارة.

(يدخل كبارة يمشي ببطء ببلاهة نحو الموجودين.)

**كبارة:** عاوزين إيه؟

**جلال:** تعالى يا جدع انت اتصور.

**كبارة:** وعشان إيه أتصوَّر.

**جلال:** تعالى هنا يا نجم.

**كبارة:** قلت لك مش حاتصور، انتو عاملينلي فيش وتشبيه ما فيش جمعة.

**جلال:** يا راجل احنا حنطلعك في الجرنال.

**كبارة:** وأنا أطلع في الجرنال عشان إيه؟ ... أنا لا خطفت خطفة ولا هبشت هبشة.

**جلال:** اخص مافيش وعي عند الناس.

**رضوان:** ما تيجي ياد نتصوَّر.

**كبارة:** وحاتصوَّر بتاع إيه يا معلم رضوان.

**رضوان:** يا واد حايهدوا الحتة كلها ... لازم تتصور.

**كبارة:** وأنا مالي ما يهدوها ... أنا لية إيه في الحتة دي ... حيهدوا الصفايح.

**جلال:** خلاص انت صورت.

**المصور:** خلاص.

**جلال:** طب روح انت الجريدة بأه ... وأنا حاحصلك (يتَّجه رمضان إلى عربة الشاي ويتمطَّع المعلم رضوان).

**رضوان:** يا نهار زي بعضه يا جدعان. وبتقول ما بتكافحش ... أديك شفت بنفسك ... شوف كافِحنا أد إيه عشان نتصوَّر تصويرة زي دي؟

**جلال:** معلهش اقعد بأه .... عشان نشرب لنا نفَسين نعدل دماغنا.

**رضوان:** هات ياد يا رمضان واحد مصري.

**رمضان:** حاضر يا معلم ...

**رضوان:** لكن قوللي انت مارضيتش تشرب ليه قدام الراجل التصاويرجي دا؟

**جلال:** مايصحش برضه يا معلم أشرب قدامه.

**رضوان:** ليه هو الشرب عيب؟

**جلال:** طبعًا عيب ما فيش كلام.

**رضوان:** ولما الشرب عيب بتشرب ليه؟ طب أنا بشرب عشان مش عيب.

**جلال** (مرتبكًا): ما هو فيه حاجات كتير بأه يا معلم، ولَّع.

(تخرج أم عنان وعزب.)

**أم عنان:** والنبي صحيح يا أستاذ.

**عزب:** ما فيش غيرها يا أم عنان ... هنا المسرح وهنا الجمهور، هنعمل هزة في مصر يا أم عنان.

**أم عنان:** البركة فيك يا أستاذ ...

(يضع رضوان قطعة حشيش على جوزة أخرى.)

**رضوان:** ولَّع ... ولع ... مساء الجمال (جلال يدخن بشراهة).

**جلال:** يا سلام ... آخر مزاج ... دي غبارة صحيح.

**رضوان:** بس إياك يتمر فيك وتخلَّص لنا الشغلانة بتاعتنا دي.

**جلال:** اطمن ما دام مجلة البوق واقفة معاكو مايهمكش.

**رضوان:** الحمد لله مدير الأمن طيب قوي ... من بختنا ربك عالم بينا.

**جلال:** ما تتخدعش يا معلم رضوان ... تحالف الرأسمالية والإقطاع مع الملك في سبيل تحقيق أهدافه بيتلوِّن ألف لون ذي الحرباء.

**رضوان:** واحنا مالنا ومال الملك والمقاطيع دول؟ أنا بقولك البيه مدير الأمن.

**جلال:** ما هو دا مجرد خدام للطبقة اللي بتحكم وللملك.

**رضوان:** والله العظيم دا راجل نزيه ويحب الفرفشة.

**جلال:** الكلام دا تمييع للموقف، الكفاح يتطلب صلابة واستمرار.

**رضوان:** ع العموم ولع ... ما تحملش هم.

**عزب:** أنا حاثبت للمثقفين بتوع الجامعة والكتب والكلام الفارغ دا، حاثبت للمحبوسين في البروج العاجية إن الفن الحقيقي هنا في الألحان الخالدة مش اللي عملها زيمس كورساكوف ولا ... بتهوفن، وإنما هي اللي عملها الملحن المصري المجهول، أنا حاثبت للدنيا كلها إن أم عنان هي فنانة الشعب المصري.

**أم عنان:** ربنا يطوِّل في عمرك يا أستاذ.

**جلال** (وبعد أن يجذب نفسًا عميقًا)**:** على كل حال مبروك.

**رضوان:** يعني رأيك أنت كمان كدة؟

**جلال:** كدة إزاي؟

**رضوان:** إنهم مش هيهدُّوا!

**جلال:** أنا بقولك مبروك على حاجة تانية، أنت بقيت واحد مننا خلاص يا عم، أنت دخلت مأطف النهارة.

**رضوان:** أنا واللي خلقك ما تنقلت من هنا، تطلع مركز إيه مأطف دي؟

**جلال:** مأطف يا معلم اختصار لجملة «منظمة أبناء الطبقة الفقيرة».

**رضوان:** وأنا خلاص دخلت في المأطف دا؟

**جلال:** أيوة مبروك، والمنشورات بتاعتها أهي ...

(يُخرج أوراقًا من حقيبته.)

**رضوان:** دي أعلقها كدة من غير مؤاخذة زي التصاوير.

**جلال:** لا دي بوزعها سرًّا.

**رضوان:** طب ما أنا أديها لأيِّ عيل يوزعهم قدام السيما.

**جلال:** سِيمة إيه وبتاع إيه بقولك توزعها سرًّا.

**رضوان:** سرًّا ... طيب هات ... بس اسمع بقى أول ما تاخدوا الوزارة وحياة والدتك تشغل الواد كبارة وتخللي بالك معانا من حكاية الهَدد دي.

**جلال:** ما انتو كمان لازم تشدوا حيلكم معانا يا معلم رضوان ... إحنا طول الشهر بننشر عنكم مانشيتات وبراويز وصور.

**رضوان:** ما احنا دافعين حق المناشط دي الجُمعة اللي فاتت.

**جلال:** واحنا كل يوم عندنا مانشتات يا معلم رضوان.

**عزب:** بس بصراحة يا أم عنان أنا خايف.

**أم عنان:** خايف من أهل الحتة يا أستاذ؟

**عزب:** لا يا أم عنان، أنا خايف منك أنتِ.

**أم عنان:** مني أنا يا أستاذ؟!

**عزب:** أيوة يا أم عنان، عندي شعور خفي إنك مش واثقة من نفسك، والفن عاوز ثقة، عاوز اقتحام، وأنا عارف إنك متهيبة الموقف.

**أم عنان:** ده بس من هيبتك يا أستاذ.

**عزب:** أنا أمنحك روحي وقلبي وكياني كله، بس عاوزِك تثقي في نفسك، أرجوكِ يا أم عنان. أم عنان: أنا كلي لك يا أستاذ أنا خدامتك!

**عزب:** العفو يا أم عنان، أنتِ صحيح ست جاهلة ومش مثقفة، لكن أنا الفنان المثقف، أنا اللي خلقت عِلم الفلكلور في مصر، مدين لكِ بحاجات كتير بعمري كله دا، طبعًا غير الـ ١٠٠٠ جنيه اللي عليَّ.

**أم عنان:** ما تقولش كدة يا أستاذ.

**عزب:** أنا مش ممكن أنسى حاجة أبدًا، أنا راجل فنان يا أم عنان مش راجل عادي، ليكي ٢٠٠٠ جنيه يا أم عنان يعني ليكي ٢٠٠٠ جنيه.

**أم عنان:** فداك ١٠٠٠٠ جنيه يا أستاذ.

**عزب:** على العموم سيبينا من الكلام دا وخلينا في مشروعنا، لو نجح حاندخل التاريخ.

**أم عنان:** ربنا معانا يا أستاذ إن شاء الله حاننجح، هو أنت تعمل حاجة ولا تنجحش؟

**عزب:** أيوة يا أم عنان، لكن فيه عقبة قدام المشروع لازم نتغلِّب عليها.

**أم عنان:** قصدك عربية الشاي يعني ... معلهش ممكن نعوج المسرح كدة شوية.

**عزب:** مش مهم عربية الشاي، إحنا ممكن نشتريها بـ ١٠٠ من الواد رمضان ونكسرها، ثم هو حايسترزق من المهرجان. العقبة الحقيقية يا أم عنان هي الفلوس، أنا لو ألاقي ٥٠٠٠ جنيه جاهزين أعمل أكبر مهرجان للفن الشعبي في مصر.

**رضوان:** على العموم ٥٠ جنيه لحد ما ربنا يفرجها.
**جلال:** اطمن يا معلم رضوان، تصدق بالله! واحد غيرك في عملية زي دي ما آخد منه أقل من ١٠٠٠ جنيه.
**رضوان:** اطمن على العموم، إنت واصلك كام لحد دلوقت.
**جلال:** ٣٠٠ جنيه.
**رضوان:** خلاص الحساب يجمع، ولع ولع نهارك فل بإذن الله.
**أم عنان:** ما يكونش عندك أي فكر، خد دول بيعهم يا أستاذ، على فكرة حايجيبوا ١٠٠٠٠جنيه!
**عزب:** طيب وانتِ تعملي إيه؟
**أم عنان:** في سبيل الفن أضحي بحياتي يا أستاذ.

(يدخل المسرح الدكتور عزيز يرتدي بنطلونًا وقميصًا وجاكتة ملونة ويُدخِّن بايب، ومعه كبارة ينظر إليهما المعلم رضوان مندهشًا.)

**رضوان:** الواد كبارة صايد واحد خواجة أهو ... دلوقتي يتحين منه.
**كبارة:** يا معلم رضوان.
**رضوان:** عاوز إيه ياد يا كبارة ... سارح بالخواجة دا على فين؟
**كبارة:** ده مش خواجة ... دا ابن عرب.
**رضوان:** بأة دا ابن عرب يا ابن العبيطة؟ ... فاهمني مختوم على قفايا (الخواجة جورج) ... أمك اسمها حنفي.
**عزيز:** صباح الخير.
**رضوان:** الله ... دا ابن عرب صحيح ... صباح الأنوار اتفضل.
**كبارة:** ده بيسأل عن الأثرات الموجودة هنا.
**رضوان:** أثرات ... واحنا حيلتنا أثرات ولَّا نيلة ... هنا مافيش غير كاملة.

(ينهض هو وجلال ويصافحان الدكتور عزيز.)

**عزيز:** من فضلك.
**رضوان:** أي خدمة ... اتفضل اقعد (يجلس).
**عزيز:** متشكر.
**رضوان:** أي خدمة.

**عزيز:** مش دي الربع.

**رضوان:** ... هو الربع من غير مؤاخذة.

**عزيز:** أيوة ... يبقى هو ... أنا دكتور عزيز أستاذ في الجيتولوجي.

**رضوان:** يعني من غير مؤاخذة انت في الصحة بأه؟ ... طب ما تشد حيلك معانا وتبخروا البيوت دي.

**جلال:** صحة إيه يا معلم رضوان ... الدكتور عزيز أشهر من نار على علم، تشرفنا يا دكتور، جلال عبد الحميد مندوب جريدة البوق.

**عزيز:** هاللو ... أنت م الحتة هنا؟

**جلال:** لا. أنا جي أكافح ... أصلهم حيهدوا الحي واحنا عاملين حملة في الجريدة ضد قرار الهدم.

**عزيز:** كويس ... أنا جاي كمان عشان كدة.

**رضوان:** طب الحمد لله اللي ربنا بعتك لينا.

**عزيز:** إنت قلتلي إن دا اسمه الربع، مش كدة؟

**رضوان:** الربع من غير مؤاخذة ... الـ ... بلا ... قسمة.

**عزيز:** لا غلط ما اسموش الربع .... إنت مش عارف أصل التسمية دي جاي منين.

**جلال:** الدكتور بأه عالم كبير يا معلم رضوان.

**رضوان:** ربنا يزيده من نعيم الله.

**عزيز:** بقى أصل التسمية دي جاية من كلمة ربع وأرباع ... الواحد الصحيح مقسم إلى أربعة أرباع ... زمان في عصر المماليك الشراكسة اللي بدأ حكمهم بالسلطان برقوق.

**المعلم** (ضاحكًا)**:** سلطان اسمه برقوق؟ ... ها أو ... والله العظيم كانت عالم آخر مزاج بتوع زمان دول ... عندهم حق ... مكانش فيه غَلَا.

**عزيز:** الأرض كانت رخيصة يا معلم والتعداد ماكنش كتير ... كانوا يعرضوا حتة أرض للبيع مساحتها فدان ... ويوزعوا الفدان أربع قسايم ... كل قسيمة ربع فدان ... وكان اللي يشتري لازم يشتري ربع ... والأمر دا كان له حكمتين ... الحكمة الأولى يا معلم إن البيت زمان كان لازم تتوفر فيه كل لوازم الراحة كانوا بيعملوا في البيت مضيفة، وقِوَض للضيوف كانوا يسموها قوض المسافرين ... وكان في كل بيت مقناخ ودا كان مربط للبغال والحمير اللي تركبها الضيوف ... علشان كدة كان كل بيت بيتقام على ست قراريط يا معلم، يعني ربع فدان ... والحكمة التانية والأهم ... هو الحفاظ على الهارموني بتاع المدينة إن كل البيوت تبقى شكل واحد وطبع واحد.

**رضوان:** طب والله العظيم بتوع زمان دول كانوا ذوق وآخر مفهومية ... مش زي اليومين دول ... واحد يبنيلي عمارة طويلة ومسروعة زي أم سحلول، والتاني يبنيلي حتة خُص قزعة زي الواد الدكش بتاع سيرك الحكومة.

**عزيز:** المهم يا معلم ... الحتة بتاعتكو دي مبنية على ربع م الأرباع بتاعة حي أمير الجيوش ... علشان كدة النطق السليم رُبع مش رَبع.

**رضوان:** يا سلام! بقى احنا بقالنا مليون سنة ساكنين في الحتة دي غلط ... صحيح العلم نور ... أهو أنا بقالي أربعين سنة في الحتة دي ماسمعتش حد بيقول رُبع، (يمد يده بالجوزة) تولع من غير مؤاخذة؟

**عزيز:** لا متشكر ... ما شربوش.

**رضوان:** دي غبارة توسع المخ أوي!

**عزيز:** متشكر.

**جلال:** أقدر أعرف سيادتك جي الحتة ليه عشان اكتب خبر؟

**عزيز:** في الحقيقة أنا جي في مهمَّة وطنية ... الحكومة حتهد الربع دا.

**رضوان:** نفَسك معانا يا دكتور ... خد ياد يا رمضان الجوزة دي خلينا نسمع الكلام المفيد دا.

**عزيز:** أنا لما قريت الخبر في الجرنال انزعجت.

**رضوان:** ابن حلال مصفي.

**عزيز:** عشان أنا كنت قريت في كتاب (ذا هول ستوري أف كايرو سيتي) أن الحتة دي فيها أثر قديم. يجوز م الأسرة السادسة م الأسرة السابعة م العصر القبطي م العصر الإسلامي. ما أعرفش بالضبط المؤلف الإنجليزي نفسه ما حددش. فأنا قلت لازم المحافظة على الأثر دا، عشان كدة أنا جاي أعاين وأشوف الأثر بنفسي.

**رضوان:** آثار إيه من غير مؤاخذة؟

**عزيز:** أنا مش عارف بالضبط ... الأول أشوف وأعاين وبعدين أحكم ... إنت حضرتك بقالك كتير في الحتة دي.

**رضوان:** من يوم ما اتنشأت الحتة دي وأنا فيها ... أبًّا عن جد.

**عزيز:** طيب ... مافيش بيوت أثرية هنا؟

**رضوان:** ياما ... عندك البيت اللي قدامك ... كان بتاع إبراهيم وزة فتوة الربع.

**عزيز:** آثار قديمة قصدي.

**رضوان:** آثار قديمة ... قديمة يعني أد إيه؟
**عزيز:** ألفين سنة ... ألف سنة ... خمسميت سنة.
**رضوان:** لا أنا ما اوعاش لحد كدة من غير مؤاخذة.
**عزيز:** لكن ما بتسمعش أن فيه أثرات موجودة؟
**رضوان:** أثرات ... أثرات يمكن قصدك ع الفسقية.
**عزيز:** فسقية ... فين فسقية دي؟
**رضوان:** أهو فيه فسقية عندك في الدرب جوة، العيال بتوع التلت ورقات بيناموا فيها.
**عزيز:** ورقات إيه دي؟ فيه مكتبة هنا؟
**رضوان:** التلت ورقات دي بتاع السنيورة .... نحط ع السنيورة كدة تكسب لكن حكمة ربنا عمرك ما تكسب.
**عزيز:** نصابين يعني.
**رضوان:** عليك نور ... نصابين.
**عزيز:** لكن موجودة الفسقية دي لحد دلوقتي؟
**رضوان:** أهي متلقحة ... هتروح فين ...
**جلال:** طب عن إذنكو بأه ... أنا حا أخطف رجلي لحد الجورنال عشان أكتب خبر بتاع الدكتور عزيز دا ... متأكد إن المعركة كسبت نصير عظيم بوجودك.
**عزيز:** متشكر.
**جلال:** عن إذنك يا معلم رضوان.
**رضوان:** مع السلامة يا أستاذ.

(ينصرف جلال، وبقي عزيز ورضوان وكبارة.)

**أم عنان:** أنا في سبيل الفن أضحي بحياتي يا أستاذ.
**عزب:** يا سلام يا أم عنان ... بالظبط عزيزة المراكبية.
**أم عنان:** عزيزة المراكبية دي مين يا أستاذ؟!
**عزب:** أستاذة الفن الشعبي يا أم عنان.
**أم عنان:** إخص عليك يا أستاذ! فيه أستاذة للفن الشعبي بعد مني؟
**عزب:** لا يا أم عنان، دي مش بعد منك دي قبل منك، دي كانت زمان وماتت الله يرحمها ... عزيزة المراكبية هي اللي قالت جاني الطبيب عالجني، وهي اللي قالت صبرت

دا أنا مش هفية، وهي اللي قالت حمامي طاير على جرن الحبيب بيلاغي فيه، وشعري على كتف الحبيب بيغلي فيه.

**أم عنان:** يعني هيه الأحسن ولَّا أنا يا أستاذ.

**عزب:** بعد المهرجان اللي جاي دا تاريخ الفن الشعبي مش حيتكلم غير عنك. يا سلام يا أم عنان! (يضع الغوايش في جيبه) هنا المسرح (مشيرًا إلى الخلف) وهنا الجمهور وتعرفي مين حييجي يسمعك في يوم المهرجان …

**أم عنان:** مين يا أستاذ؟

**عزب:** أنا عاملك مفاجأة كبيرة أوي … أعظم فنانين في البلد. حييجوا يسمعوكي هنا.

**أم عنان:** مين والنبي … نائب عابدين.

**عزب:** نائب عابدين مين وبتاع مين يا أم عنان! أم كلثوم وعبد الوهاب الاتنين حيكونوا هنا، وأنا واثق إنهم حيصعقوا. الجرايد حاتكتب سنة … الإذاعة حتذيع من هنا.

(يدخلان البيت.)

**عزيز:** لكن دي جريمة يا معلم.

**رضوان:** ما فيش كلام … والله العظيم تلاتة مجرم اللي يطلع العالَم دي من بيوتها ويرميها في الشارع.

**عزيز:** أنا مش قصدي على كدة. أنا قصدي ع النصابين اللي قاعدين في الفسقية دي.

**رضوان:** وهية الفسقية حتفضل … ما هم حيهدوا الحتة كلها!

**عزيز:** يهدوا الحتة إزاي؟ دي أمور تغفيل.

**رضوان:** لكن مين يقرا ومين يسمع.

**عزيز:** لو حصل دا في أوروبا لازم تقوم ثورة … إزاي يهدوا الفسقية؟

**رضوان:** يا ريت يجي ع الفسقية يا دكتور ويهدوها في ستين داهية، ع الأقل نخلص من العيال النصابين اللي نايمين فيها دول.

**عزيز:** إزاي تقول الكلام دا في منتهى الجهل … أظن اهتمامكم كله منصب على البيوت اللي انتو عايشين فيها ولا تساويش حاجة دي.

**رضوان:** دا هي بيوتنا يا دكتور، أمال يعني ننام ع الرصيف؟ والنبي تتكلم لنا يمكن ربنا يسهلها ولا يهدوش الحتة.

**عزيز:** إنت للأسف مهتم بمشكلة وقتية، أنا مهتم بمشكلة تاريخية، دا الفرق.

**رضوان:** ما احنا غِلبنا بأه لما حِسنا اتنبح ... لحد أول امبارح بس رُحنا عند البيه مدير الأمن في الداخلية، راجل طيب زي حضرتك كدة وبيفهم.

**عزيز:** يفهم إيه دي ... دي ما عندوش أي فكرة عن التاريخ.

**رضوان:** لكن بيني وبينك قال كلمة حكمة.

**عزيز:** قال إيه؟

**رضوان:** بعد ما حكينا له المشاكل بتاعتنا يا محترم انجعص كدة في الكرسي وغمض عينه، وقال حنبحث الأمر.

**عزيز:** إيه يعني دي ... مش فاهم!

**رضوان:** ما هي دي بأه لا مؤاخذة زي عبارة البحث جاري بالضبط.

**عزيز:** دي كلام فارغ ... أنت ماشي في طريق خاطئ.

**رضوان:** طريق خاطئ، إزاي من غير مؤاخذة ... دي لغة ميري، حنبحث الأمر زي البحث جاري الخالق الناطق.

**عزيز:** مش مدير الأمن اللي حيوقف قرار الهدم ... ... عشان توقف قرار الهدم لازم تسلك الطريق الطبيعي.

**رضوان:** وهو إيه الطريق الطبيعي بس؟ ... ما احنا معانا منشورات ... ومن غير مؤاخذة حنوزعها سرًّا ...

**عزيز:** المنشورات مش هتحل المشكلة، دي طريقة سفلية، الطريق المُثلى إنك تقول وجهة نظرك في البرلمان، اعمل ندوات لمناقشة المشكلة، في لندن الواحد بيقف في هايدبارك ويقول لازم ناخد طريق ديمقراطي، إنت مش ديمقراطي يا معلم.

**رضوان:** أنا حشاش من غير مؤاخذة.

**أم عنان:** طيب مش كنا عملناه في حتة تانية نضيفة عن دي يا أستاذ؟

**عزب:** لا أم عنان الفن الشعبي ما يزدهرش إلا في منبعه ... ثم أنا بحب الحتة دي ... لولا الربع ما كنتش عرفتك ... ماكناش اتقابلنا يا أم عنان، أنا لما قريت خبر هد الربع في الجرايد جيت جري عشان أدرس الفن الشعبي على الطبيعة في المنطقة، علشان كدة الربع له في نفسي منزلة كبيرة أوي.

**أم عنان:** أهم حيهدوه يا أستاذ.

**عزب:** في ستين داهية، بعد المهرجان دا يا أم عنان حاتخرجي من هنا، حاتعيشي ع النيل في الزمالك، حايبقى ليكي عربية وسواق، وحايبقى ليكي صحفي خاص وجرنال ... حاتكلي فلوس، حاتقرقشي ورق، ورق أخضر يا أم عنان، باكوات وأرانب يا أم عنان.

**أم عنان:** ربنا يخليك لي يا أستاذ.

**عزيز:** الطريق الديمقراطي هو الطريق الوحيد، لازم يرتفع رأي الناس، ولازم نسمع كمان رأي الحكومة، ومن خلال مقارنة الحجة بالحجة لازم يحصل عمل كبير.

**رضوان:** ربنا يجيب العواقب سليمة.

**عزيز:** أيوة، على رأي بيكون، عندما يغش الإنسان الضعيف إنسانًا أضعف فإنه لم يأتِ شيئًا مذكورًا، ولكن قيام فكرة عظيمة في وجه فكرة أخرى عظيمة نظيرها أمر ينشرح له قلب الله.

**رضوان:** صدق الله العظيم.

**عزيز:** صدق الله العظيم إيه؟ بقولك بيكون!

**رضوان:** عدم المؤاخَذة يا أستاذ، أصل احنا بهايم لا نقرا ولا نكتب.

وع العموم أنا عايز أعرف حاجة واحدة بس، عبارة حنبحث الأمر هي الخالق الناطق عبارة البحث جاري؟ حاكم الشاويش قاللي كدة النهاردة الصبح.

**عزيز:** شاويش إيه دي ... أنا ما اعرفش الأشكال دي ... تعرفها انت، أنا ماليش علاقة بالبوليس ... عن إذنك أنا رايح أعاين الفسقية (ينهض عزيز).

**رضوان:** روح معاه ياد يا كبارة.

**كبارة:** تعالى يا دكتور.

(ينصرف عزيز وكبارة إلى داخل الحي.)

**رضوان:** اسمع ياد يا رمضان.

**رمضان:** أيوة يا معلمي.

**رضوان:** عشرين جنيه أهم ياد يا رمضان.

**رمضان:** عاوز حاجة يا معلم؟

**رضوان:** خش عند خالتك كاملة واقعد معاها ... تِلِّين دماغها لحد ما تبيع لنا البيت.

**رمضان:** ودول عشان إيه يا معلم؟

**رضوان:** دول عشرين جنيه مقدم ياد، ولما تِلِّين دماغها أدِّيك تلاتين.

**رمضان:** ربنا يخليك يا معلم ... أنا مش هاعتقها غير لما تِلِين.

**رضوان:** شوف شغلك ياد.

**رمضان:** لكن قوللي يا معلم ... إنت حتشتري البيت إزاي م الولية دي، وهما حيهدوا الحتة؟

**رضوان:** مش حتتهد ياد ... حاكم احنا لما رحنا للبيه مدير الأمن في الداخلية وحكينا له ع المشكل بتاعنا تعرف الراجل عمل إيه؟ انجعص على الكرسي بتاعه كدة وغمض عينه وقال حنبحث الأمر.

**رمضان:** يا سلام يا معلم ... قال كدة.

**رضوان:** أي والله العظيم. وعارف بأه عبارة حنبحث الأمر دي؟ الخالق الناطق زي عبارة البحث جاري.

**رمضان:** الحمد لله ربنا يسهل.

**رضوان:** روح انت بقى عند خالتك كاملة ولَيِّن دماغها.

**رمضان:** ما يكونش عندك فكر ما معلم.

(يهرول رمضان إلى داخل بيت كاملة، المعلم رضوان يتمطع.)

**رضوان:** يا سلام حنبحث الأمر.

(ينصرف إلى داخل الحي.)

**عزب** (محدثًا نفسه)**:** يا سلام مهرجان الفن الشعبي. المسرح هنا. والجمهور هنا، وأم كلثوم وعبد الوهاب هنا، واخدة بالك يا أم عنان؟

**أم عنان** (بعد فترة صمت)**:** بتقول إيه يا أستاذ!

**عزب:** إنتِ سارحة في إيه يا أم عنان؟

**أم عنان:** لا أبدًا يا أستاذ.

**عزب:** أنا عارف انتِ بتفكري في إيه! الطفرة اللي حتحصلك حتكون شديدة شوية على نفسك. لكن أنا واثق انك هتستحمليها، على العموم دا قلق الفنان الأصيل.

**أم عنان:** أنا كنت قصدي أقول يا أستاذ الأفراح مش هبقى أروحها بعد كدة؟

**عزب:** الأفراح دي مسالة أكل عيش، وانتِ مش مخلوقة عشان تاكلي عيش ... إنتِ صنف تاني يا أم عنان، الأفراح دي مش شغلتك، إنتِ ليكي مهمة تانية، مهنتك الحقيقية هي تطوير الفن – إنتِ علامة في تاريخ الفن ما بتظهرش إلا عند منحنى، إنتِ المنحنى، إنتِ يا أم عنان النسخة الجديدة من سيد درويش.

**أم عنان:** إنتِ بتشبهني بالناس دول ليه يا أستاذ؟ اخص عليك! دا حتى سيد دا اللي بتقول عليه فلِّس وقفل القهوة!

**عزب:** سيد درويش ...

(سمع صوت كلاكس.)

**عزب:** يا سلام! هنا المسرح هنا الجمهور.

(كلاكس.)

**أم عنان:** دي عربية يا أستاذ!
(يدخلان) ينظران بانتباهٍ نحو مدخل الشارع، ويتعالى صوت من خارج المسرح.
**شوشو:** فين الربع بتاع أمير الجيوش.
**السائق:** هو اللي قدامك دا.
**شوشو:** أمال ليه مش فيه يافطة.
**السائق:** مافيش يفط هنا يا ست هانم ... كل ما تتعلق يافطة يسرقوها ويبيعوها.

(تهرول أم عنان داخلة إلى المنزل، وتدخل شوشو في ملابس أنيقة، امرأة في الخامسة والعشرين من العمر، رشيقة وجميلة، وخلفها سائق التاكسي.)

**السائق:** سلامو عليكو يا أستاذ.
**عزب:** سلام ورحمة الله ... نعم.
**شوشو** (تنظر في ورقة في يدها)**:** إنت حضرتك القهوجي اللي هنا؟
**عزب** (مستنكرًا)**:** قهوجي؟ ... باين عليه قهوجي؟
**السائق:** ما تأخذهاش يا أستاذ، الست غشيمة وأصلها مش من هنا.
**عزب:** ع العموم حصل خير ... إنتِ عاوزة القهوجي في إيه؟
**شوشو:** أنا بسأل عن واحد اسمه محمد كبارة، إنت مش صاحبه؟
**عزب:** محمد كبارة ... دا ولد جربوع، بيتلقح هنا طول النهار، معرفش راح فين دلوقت.
**شوشو:** طب مرسيه قوي ... الحمد لله اللي لقيته، (للسائق) مرسيه شوفير.
**السائق:** الأجرة يا ست هانم!
**شوشو:** أوه ... أنا متأسِّفة قوي ... ما خدتش بالي انت عاوز كام؟
**السائق:** سبعين قرش.
**شوشو:** اتفضل (تفتح الشنطة وتناوله عشرة جنيهات).
**السائق:** إيه دي ... ورقة بعشرة جنيه ... ماعندناش فكة، احنا ما استفتحناش.

**عزب:** خد اتفضل.

(يدخل يده في جيبه ويخرج من كل جيب فكة ونصف جنيه.)

سبعين قرش أهم مع السلامة.

(ينصرف السائق.)

**شوشو:** مرسيه ... إنت جانتيه خالص ... اتفضل انت العشرة جنيه فكها وهات الباقي.

**عزب:** لأ ... إنتِ يظهر ما تعرفيش الشعب كويس ... أنا عزب الشلشوني أستاذ الفن الشعبي، واللي انتِ عملتيه دا يبقى عيب عندنا يا مدموزيل.

**شوشو:** أنا مدام شوشو ... أنا متأسفة قوي يا أستاذ ما تزعلش مني ... أنا أصلي تعبانة ومرهَقة. وأعصابي خسرانة خالص ... إنت ما تتصورش أنا تعبت أد إيه لحد ما جيت هنا.

**عزب:** ليه ... إنتِ لفيتي كتير؟

**شوشو:** لا أبدًا أنا جيت في التاكسي.

**عزب** (مستهزئًا)**:** يا شيخة! الله يكون في عونك، طب اتفضلي استريحي (مشيرًا إلى الدكة).

**شوشو:** ممكن أقعد شوية؟

**عزب:** ممكن قوي ... تقعدي شوية تقعدي كتير على كيفك (ترش الدكة والأرض بالكولونيا وتفرش منديل حريري وتجلس).

**شوشو:** إنت لطيف خالص.

**عزب:** متشكر.

**أم عنان** (تنادي من الداخل)**:** أستاذ.

**شوشو:** الست بتاعتك.

**عزب:** لا ...

**شوشو:** الجيرل فريند؟

**عزب:** لأ دي ... الست أم عنان، مطربة مصر الأولى.

**شوشو:** أم كلثوم؟

**عزب:** أم عنان ... صحيح ... إنتِ لسه ماسمعتيش عنها، لكن بكرة أم عنان حاتبقى أسطورة.

**شوشو:** بكرة الساعة كام.

**أم عنان** (من الداخل): أستاذ!

**عزب:** أيوة يا أم عنان حاضر، لكن حضرتك جاية ليه الربع. غريبة إن واحدة زي حضرتك تخش الحتة دي.

**شوشو:** أنا عضوة في جمعية ترقية الفقرا.

**عزب:** ترقية الفقرا ... دي مقرها فين دي؟

**شوشو:** شارع مظهر بالزمالك.

**عزب:** عال قوي ... ترقية الفقرا بالزمالك!

**شوشو:** آه واخدين فيلا وعاملين فيها جمعية ترقية الفقرا.

**عزب:** عظيم قوي ... وجاية ترقِّي الفقرا هنا؟

**شوشو:** في الحقيقة احنا جالنا طلب من واحد اسمه محمد كبارة، فالجمعية اختارتني عشان أقوم بالمهمة دي.

**عزب:** وحضرتك جاية تديلو فلوس؟

**شوشو:** لا ... إحنا ماندِيش فلوس أبدًا ... الفلوس دي تسوُّل ... إحنا مهمتنا زي ما جه في الفقرة الأولى من قانون ترقية الفقرا عن طريق الارتفاع بمستواهم الفكري والوجداني ... مأساة الفقرا يا أستاذ نقص التهذيب ... انحطاط الأخلاق ... خراب القيم.

**عزب:** بأه كدة.

**شوشو:** زي ما بقولك والله.

**أم عنان** (من الداخل): يا أستاذ.

**عزب:** أيوه حاضر يا أم عنان. وحضرتك حتهذبي محمد كبارة هنا ولَّا في الزمالك.

**شوشو:** أنا في الحقيقة مش عارفة.

(تخرج كاملة من منزلها ومعها رمضان القهوجي تنظر كاملة إلى شوشو.)

**رمضان:** بس اتِّكلي على الله ولا يهمك، والله العظيم دي بيعة نضيفة قوي.

**كاملة:** دي إيه ياختي دي ... عواف يا دلعدي ...

**شوشو:** باردون ... تقولي إيه.

**كاملة:** بقولك عواف يادلعدي!

**شوشو:** انتِ عاوزة تتدلعي؟

**كاملة:** أدلع ... أدلع أدلع! دا إيه يا ولية يا ناقصة انتِ.

**عزب:** لا ... لا ... لا يا ست كاملة ... مدام شوشو غريبة مش من هنا ومافهمتش انتِ قولتي إيه، وواجب إكرامها.

**كاملة:** أنا جيت جنبها؟ ... أنا كلمتها؟ ... أنا بقولها عواف يادلعدي. تقوم ترد عليا الرد دا! يخلصك انتَ يا عزب أفندي؟!

**عزب:** معلهش ... معلهش ... حقك عليَّ.

**كاملة:** حقك فوق عيني وراسي يا أخويا. لكن اللا حكاية ادلعي دي ... أنا أدلع؟ ... بأه أنا عاوزة أدلع؟ ... والنبي انتِ من دور أمي ... آل يعني السفيرة عزيزة! كتك نيلة وانتِ شكلك يغم (تدخل منزلها).

**أم عنان:** أستاذ.

**عزب:** أيوة حاضر يا أم عنان. رمضان روح شوف كبارة للست.

**رمضان:** كبارة دخل جوة كدة مع واحد خواجة.

**عزب:** طب روح انده له ...

**رمضان:** اشعرفني راح فين ... أهو خد الراجل الخواجه ودخل هنا.

**عزب:** يا واد بقولك روح شوفه.

(ينصرف رمضان وعزب يتفحص ساقيها باهتمام.)

(تدخل أم عنان.)

**أم عنان:** إيه الحكاية يا أستاذ؟ هو الهوا جه سوا ولَّا إيه؟

**عزب:** الله ... أم عنان ... هوا إيه وبتاع إيه ... يا شيخة انتِ مش عرفاني كويس ولَّا إيه؟

**أم عنان:** أمال يعني وقفت كتير معاها!

**عزب:** فعلًا أنا وقفت معاها. إنما وقفت علشان أدرس، دي نموذج غريب جدًّا يصلح للدراسة، هي دي يا أم عنان م الناس اللى بيسموهم الذوات ... والغريب في الأمر ان كل البهايم بيطلقوا عليهم ذوات الأربع.

**أم عنان:** وجاية تعمل إيه في حتِّتنا يا اخويا؟

**عزب:** ولية مخبوطة في عقلها، جاية ترقِّي الفقرا وتهذِّب وجدانهم. (ساخرًا) وجدانهم، عشان كدة احنا لازم نخش المعركة، نخشها بقوة الشعب المصري، مش حيرتفع مستواه إلا بالفن الشعبي.

**أم عنان:** والنبي دي باين عليها بت حرامية.

**عزب:** لا ما هياش حرامية ولا حاجة. يعني الحتة ما شاء الله يا أم عنان عشان الحرامية حييجوا يسرقوها؟

**أم عنان:** يمكن فاهمة القبَّة تحتها شيخ.

**عزب:** ماظنش حد فاهم كدة! يا سلام يا أم عنان! المسرح هنا، الجمهور هنا، وعبد الوهاب وأم كلثوم هنا، وشوشو كمان هنا.

**أم عنان:** الله! شوشو دي إيه رخرة يا أستاذ؟ البت اللي بتقول منلوجات؟

**عزب:** لأ ... شوشو اللي كانت هنا بنت الذوات.

**أم عنان:** الله! إيه الحكاية يا أستاذ؟ ... دي شوشو دي باين علقت في دماغك أوي!

**عزب:** ياما نفسي تفهميني يا أم عنان ... أنا راجل ضيعت عمري وثروتي كلها ع الفن الشعبي ... أنا عصير تراب الشعب المصري... أنا مزاجي شعبي، بحب الطرشي أبو مية حراقة، وأحب الفجل أبو طينة، وأحبُّ البصارة اللي عليها تقلية، (ينظر لساقها) رجلك دي يا أم عنان بألف واحدة زي شوشو دي.

(تسمع صوت ضجة من الخارج عربات وهمهمات وأصوات مختلطة.)

**أم عنان:** جالك كلامي يا أستاذ.

**عزب:** إيه ... مش فاهم حاجة.

**أم عنان:** مش قلت لك إنها حرامية وجايبة معاها ذوات أهم ومعاهم عربيات.

**عزب** (يرهف السمع)**:** تعرفي يا أم عنان ... أحلى حاجة فيكي أنك إنسانة ساذجة بريئة جاهلة، وأنا بحبك عشان كدة.

(يرتفع الصوت من خارج المسرح.)

**الصوت:** انزل يا عسكري أنت وهو ... مجموعة تخش معايا الحتة وبقية العساكر يستنوا هنا ... اللي مش حينزل حنرمي عفشه في الشارع.

**عزب:** دا البوليس يا أم عنان.

**أم عنان:** بوليس ... يا خبر أسود يا أستاذ.
**عزب:** أروح أشوف إيه الحكاية.
**أم عنان:** لا والنبي ما أنت منقول من هنا، إن شا الله يا رب يدردكوها.

(يدخل رضوان ورمضان إلى المسرح.)

**رضوان:** يعني ليِّنت مخها؟!
**رمضان:** آخر تليين يا معلمي ... دي ساحت في إيدي زي الغبارة.
**رضوان:** يعني وافقت؟
**رمضان:** أمال ... ما ترفضليش طلب واللي خلقك.
**رضوان:** يبقى حنشتري؟
**رمضان:** إن شاء الله حنشتري.
**عزب:** ده يظهر البوليس جاي يعزِّل الناس بالقوة.
**رضوان:** يعزل الناس بالقوة؟ ... طب عليَّ الطلاق بالتلاتة أنا قتيل الحتة النهاردة.
**عزب:** على كلِّ حالٍ التفاهُم أحسن في الحالات دي يا معلم.
**رضوان:** مافيش تفاهم فيه كفاح ... أنا كنت عند البيه مدير الأمن، وقال لي هنبحث الأمر وعبارة هنبحث الأمر الخالق الناطق زي عبارة البحث جاري.
**عزب:** طيب سيبني أتفاهم أنا معاهم.
**رضوان:** مافيش حاجة اسمها تفاهم ... دي عالم تخاف ما تختشيش. (صارخًا) عليَّ الطلاق لمصوِّر قتيل النهاردة بعد كدة.

(يأتي جمع من الناس على صراخه.)

**أصوات:** إيه الحكاية ... إيه الحكاية؟
**رضوان:** البوليس جاي يهد الحتة.
**رمضان:** يهد الحتة إزاي؟ ... إحنا نهد اللي يهد طوبة.
**عزب:** برضه أنا ما زلت مُصِر إن احنا نتفاهَم معاهم.
**أم عنان:** تتفاهم مع مين؟ إحنا مالنا يا أستاذ ... هو انت زي دُول؟ دُول صيَّاع.

(تجرُّه من ملابسه بينما عزب يصيح.)

**عزب:** سيبيني يا أم عنان. سيبيني يا أم عنان.

(تدخله المنزل بالقوة.)

(يخرجان من اليمين.)

**رضوان:** مافيش تفاهم ... أنا قتيل الحتة الليلادي.
**أصوات:** كلنا معاك يا معلم.

(يدخل المأمور على رأس قوة من العساكر.)

**المأمور:** واقف ليه يا جدع أنت وهو ... ممنوع التجمهر هنا ... كل واحد يروح يشوف شغله.

**رضوان:** مالناش شُغلة ولا مشغلة، إحنا عاملين جبهة احنا، ومعانا منشورات وحنوزعها سرًّا.

**المأمور:** إيه اللي بتقوله يا جدع انت؟ ... جرجره يا عسكري!

**رضوان:** هو مين دا اللي يجرجرني؟ إوعى.

(يندفع العساكر نحو الجمع ويتشابَكُون، وتحدُث معركة بينما تنزل الستار.)

(ستار)

# الفصل الثاني

## المنظر

نفس المنظر السابق، وشوشو تجلس على مقعد من مقاعد البلاج. وكبارة يجلس على الدكة في جلبابٍ أبيض نظيف وطاقية من نفس لون ونوع قماش الجلباب.

**الوقت:** ظهرًا.

**التاريخ:** يونيو ١٩٥٢م.

* * *

**شوشو:** ياي ع الحر ... مافيش بحر هنا يا كبارة.

**كبارة:** فيه نشع جوة هنا هه.

**شوشو:** نشع ... أنا أول مرة أسمع إن فيه بحر اسمه النشع ... فيه بحر أبيض بحر احمر ... بحر اسود ... عمري ما سمعت إن فيه بحر اسمه نشع.

**كبارة:** لا فيه عندنا احنا جوة.

**شوشو:** وفيه بلاج.

**كبارة:** آه كله ببلاش.

**شوشو:** يا خسارة ... ما جبتش المايوه بتاعي ياي على الحر. قوللي بإن انت مؤهلاتك إيه؟

**كبارة:** أنا ما تأهلتش من غير مؤاخذة، أنا أصلى بعيد عنك محكوم عليَّ ما تأهلش.

(شوشو تُدوِّن هذه المعلومات في ورقة معها.)

**شوشو:** مين حكم عليك ... قاضي الأحداث؟

**كبارة:** اللي حكم عليَّ من غير مؤاخذة سِتْ جِنيَّة من تحت الأرض كنت مخاويها، ست طيبة قوي زي حضرتك كدة.

**شوشو:** جِنيَّة؟!

**كبارة:** آه ماتخافيش، دول ناس طيبين قوي زي حضرتك تمام.

**شوشو:** يعني إيه مخاويها يا كبارة؟

**كبارة:** كنا عايشين سوا من غير مؤاخَذة ... كانت تطلعلي هنا كل يوم خميس تجيبلي كل طلباتي ... سجاير سوبر تجيبلي، عيش فينو تجيبلي، جبنة اسطنبولي م اللي قلبك يحبها تجيبلي، وطرشي كمان.

**شوشو:** تجيبها منين ... تشتري.

**كبارة:** لا تشترى إيه؟ ... دول ما يظهروش على بني آدم غير اللي يحبوه.

**شوشو:** أمال تجيب الحاجات دي إزاي ... تعمل سحر.

**كبارة:** ولا سحر ولا حاجة ... بأه أصل الست الجنيَّة دي كانت أمها جنيَّة وأبوها خواجة جريجي، وكان مخاوي أمها زي عبارتي أنا وهي كدة، وبعدين نزل معاها تحت واستقام وفتح سوبر ماركت.

**شوشو** (بفزع)**:** فتح سوبر ماركت ... تحت الأرض؟

**كبارة:** آه.

**شوشو:** ويبيع لمين يا كبارة.

**كبارة:** للجنيات ... ما هو فيه تحت كافة شيء زي فوق بالظبط ... سجاير سوبر تلاقي تحت ... جوافة تلاقي ... بلح أمهات تلاقي ... ترميات كمان تلاقي، حاكم أنا نزلت تحت وشفت كتير أوي.

**شوشو:** إنت نزلت تحت معاها؟

**كبارة:** كتير ... ما هي كانت تجيلي هنا كل يوم خميس نقعد مع بعض شوية هنا وناخد بعض وننزل تحت.

**شوشو:** وتقعدوا فين تحت يا كبارة؟

**كبارة:** في بيتهم ... ما هم مأجرين تحت مطرحين وفَسَحة ومنافعهم كمان ... حاكم ناس مقتدرين قوي.

**شوشو:** وكنت بتنام تحت يا كبارة؟

**كبارة:** أمال.

**شوشو:** وكانت بتجبلك هدوم؟

**كبارة:** ما كدبش عليك ... هي كانت بتجيبلي كل حاجة من مجاميعه ... سكر سنترفيش، سجاير لوكس ... لكن هدوم لا ... عشان معندهمش تحت مانيفاتورة ... حاكم هما كلهم عريانين ملط ... عشان الجو تحت الأرض سخن زي الفرن.

(تُلقي بالقلم والورق.)

**شوشو:** ولسة الست دي بتطلع لحد دلوقتي هنا؟

**كبارة:** يا ريت ... ما هي زعلت معايا من زمان ومابقتش تطلع، وحكمت عليَّ ما تأهلش.

**شوشو:** طب اسمع يا كبارة ... أنا عاوزة منك حاجة.

**كبارة:** خدامك يا ست. إن كنتِ عاوزة تخاويني أنا ما عنديش مانع.

**شوشو:** لا يا كبارة انت حالة.

**كبارة:** ده أنا حالي بأه وِحِش قوي يا ست هانم.

**شوشو:** ماعرفش إذا كان وِحِش ولا كويس. بقولك انت حالة، وانت بالنسبة لي أول حالة بدرسْها، وعليك يتوقف نجاح الجمعية بتاعتنا في رفع مستوى الفقرا.

**كبارة:** لكن أنا مش حاسس إن انا حالة ولا أي حاجة.

**شوشو:** أنا حاعمل بروجرام إذا نفِّذته حندي المثل على إن الفقرا ممكن يترقُّوا وممكن يبقو بني آدم ...

البروجرام ... موسيقى كلاسيك لمدة شهر، وبعدين دروس خصوصية في اللغات لمدة شهر، وحنبدأ دلوقت بالموسيقى، أنا جبتلك الريكورد مخصوص أهو، حا أسمعك مزيكة كلاسيك يا كبارة.

**كبارة:** طب والنبي تسمعيني حاجة كدة للست أم عنان، حاكم دي عليها جعورة بس لفندي أبو كنبوش دا واكل فلوسها خالص، أصله بيشتغل في الفونكفور.

**شوشو:** لفندي مين ... الأستاذ عزب؟

**كبارة:** هو بعينه.

**شوشو:** قلت بيشتغل فين؟

**كبارة:** في الفونكفور.

**شوشو:** إيه الفونفكور دا؟

**كبارة:** حاجة كدة زي الدورارات.

**شوشو:** طب تحب تسمع إيه بأة؟

**كبارة:** أحب اسمع يا ليل يا ابو الغلابة يا ليل ... ولَّا أقولك سمعيني إلَهي ما تحوجني لاخويا ابن أمي وأبويا.

**شوشو:** إيه الكلام البلدي دا؟ أنا حاسمعك موسيقى كلاسيك.

**كبارة:** طب هاتي سيجارة.

**شوشو:** لا مش هاديك سجاير ... ميت مرة قلت لك لازم تراعي صحتك.

**كبارة:** وهيه فين صحتي دي اللي حراعيها؟ ... هو عاد فيه صحة يا ست هانم؟ دا انا انحنيت زي بيوت الربع.

**شوشو:** اتفضل خد السيجارة أهه.

**كبارة:** كتر ألف خيرك ... أولعها بأه وبعدين قولي اللي انتِ عايزة تقوليه.

(يُشعل السيجارة ويجلس على الأرض.)

(يدخل بيت كاملة ثم يعود ومعة الصفيحة ويجلس عليها.)

**شوشو:** والمعلم رضوان دا ما فيش أخبار عنه؟

**كبارة:** المعلم رضوان ... الله يمسِّيه بالخير بأه ... زمانه مرمي في الحجز بتاع القسم ... دا كَل ضرب يا عالم ... يا خلق الله.

**شوشو:** انت بتحبه يا كبارة؟

**كبارة:** أنا بيني وبينك لا بحب ولا بكره. أهي عالم بتوْرِد ع الواحد.

**شوشو:** مسكين يا كبارة ... إحساسك دا نتيجة البيئة ... البيئة والوراثة أهم العوامل في تكوين الشخصية.

**كبارة:** هو فعلًا شخصية حلوة أوي.

**شوشو:** شوف يا كبارة ... انت ينقصك حاجة واحدة بس عشان تبقى راجل غني وناجح.

**كبارة:** عندك حق ... أنا فعلًا ناقصني قرشين وابقى غني وناجح.

**شوشو:** لا، انت ينقصك الشجاعة ... مأساة الفقرا هي الجُبن، ما عندهمش الحافز علشان يغتنو، الواحد اللي عاوز يغتني يا كبارة يغتني، لكن انت ما عندكش الرغبة ولا الحافز الأغنيا بقوا أغنيا إزاي؟ الناس اللي نجحوا نجحوا إزاي؟ ... بسلاح واحد بس هو الشجاعة ... الشجاعة هي راس مال الحياة يا كبارة.

**كبارة:** مين قالك كدة؟ ... طب دا الواد بكر كان شجِّيع الحتة دي كلها ... وحياتك مات شحات مش لاقي يهرش ... أنا عشان ابقى غني ومبسوط قوي لايميني على كام باكو.
**شوشو:** لأ مش مظبوط يا كبارة ... الشجاعة تصنع الفلوس تصنع النجاح وبعدين الفلوس.

(كاملة تنادي: يا كبارة.)

**شوشو:** الجِنيَّة طلعت.
**كبارة:** يا ريتها تطلع ... إحنا لاقيين؟ يا ريت أيامها ترجع تاني.
**شوشو:** كبارة أنا خايفة.

(يرتفع صوتها دون أن تظهر على المسرح.)

**كاملة:** ما حدش خدها غير المنيل كبارة.

(تخرج من باب بيتها فتُشاهد شوشو في أحضان كبارة.)

**كاملة:** إنت ياللي تتنيِّل على عنيك.
**كبارة:** عاوزة إيه مني؟
**كاملة:** لازم فوق الصفيحة يا منيل ... هات الصفيحة.
**كبارة:** الصفيحة بتاعتي.
**كاملة:** والنبي إنْ ما قمت لمطيِّنة عيشتك. فز قوم إن شا الله تُرماي ياكلك ما يخلي فيك حاجة (تدفعه فيسقط هو وشوشو ... يتشبَّث كبارة بملابسها).
**كبارة:** انتِ بتزقِّيني ... طب والله ما أنا سايبك.

(شوشو مُنكمشة على الأرض مذعورة.)

**شوشو:** هيه دي العفريتة يا كبارة؟
**كاملة:** عفريتة؟ ... إن شا الله ستِّين عفريت يركبوكي ... انتِ ... يا ولية انتِ الدنيا ضاقت عليكي مش لاقية غير كبارة؟
**شوشو** (في خوف شديد)**:** هو أصله قدم طلب.
**كاملة:** الشر برة وبعيد ... هية الحاجات دي كمان بقت بطلب وكمان فوق الصفيحة؟
**كبارة:** الصفيحة دي بتاعتي.

**كاملة :** سيب هدومي ياللي تِنقرص في بطنك ... حتسيب ولَّا لأ؟

(تنهال عليه ضربًا، وتُصيب الضربات شوشو فتصرخ مستغيثة ... يدخل في هذه اللحظة الأستاذ جلال الصحفي ومعه عدد من المجلة.)

**جلال:** إيه الخوتة دي ... سيب يا جدع انت ... إوعي يا ولية انتِ.
**كاملة:** الصفيحة بتاعتي يا بني .... نجِّسوها اللي يتقرِصوا.

(جلال يقذف بالصفيحة بقدمِه نحو الحائط.)

**جلال:** خدي الصفيحة أهه.
**شوشو** (تجلس على الدكة مذعورة)**:** ... دكتور أرجوك.
**جلال:** دكتور إيه وبتاع إيه دلوقت؟ (يفتح الجريدة) الحملة بتاعتنا نجحت، تقرر الإفراج عن المعلم رضوان وإرجاء الهدم شهرًا كاملًا، يعني عندنا مُهلة لـ ٦ أكتوبر.
**كبارة:** الصفيحة بتاعتي يا أفندي.
**جلال:** إحنا في إيه وانتو في إيه ... إحنا بنحارب عشان الحي كله وانتو بتَتصارعوا عشان صفيحة؟!
**كبارة:** أنا متصارعتش ... هيه اللي رقعتني بالقلم على قفايا.
**كاملة:** مافيش هد يا ابني؟
**جلال:** لا مافيش، والمعلم رضوان جاي دلوقت حالًا.
**كاملة:** صحيح يا بني؟
**جلال:** زي ما بقولك كدة.
**كاملة** (تزغرد)**:** المعلم رضوان طالع يا ناس، أنا مش قولتلكوا؟ ومش هيهدوا سي حمدي القمندان قاللي مش هيهدوا.

(تزغرد مرة أخرى.)

(يهرع الناس من داخل الحي على صوت الزغرودة، ويحضر بينهم الدكتور عزيز.)

**عزيز:** مورننج.

**جلال:** أهلًا، شوفت الانتصار العظيم؟ تقرر الإفراج عن المعلم رضوان وإرجاء هدم الحي.

**عزيز:** برافوا، اتناقشتوا في البرلمان؟

**جلال:** ما تناقشناش ... ما فيش حاجة في البرلمان. برلمان إيه وبتاع إيه؟ ... دي الحملة بتاع الجريدة.

**عزيز:** طب كويس ... برضه كويس ... الصحافة هي السلطة الرابعة.

**جلال:** لأ ... هيه السلطة الأولى في الحقيقة.

**عزيز:** على كل حال دي وجهات نظر. التشريع الفرنسي بيقول إنها السلطة الرابعة. في بعض البلاد مالهاش أي سلطة. في القرون الوسطى ما كنش للصحافة أي سلطة. كان مفروض عليها رقابة شديدة جدًّا، الصحافة بدأت تنتعش في مطلع القرن العشرين ... أنا لسة إمبارح قارئ كتاب ضخم جدًّا عن الصحافة ... اسمه ...

**جلال:** مش دة المهم ... المهم إن احنا انتصرنا يا دكتور.

**شوشو:** دكتور؟

**عزيز:** نعم.

**شوشو:** من فضلك ... أنا مش قادرة أخذ نفسي.

**عزيز:** أنا آسف يا هانم ... أنا مش دكتور بتاع أمراض، أنا دكتور في الآثار.

**شوشو:** أنا آسفة جدًّا.

**عزيز:** لا معلهش.

**كبارة:** إيه الأثرات دي يا دكتور؟

**جلال:** مانتش عارف الأثرات؟ ... اللي زي أبو الهول والأهرام والحاجات دي.

**كبارة:** وهية الحاجات دي بتعيا رخرة؟

(يدخل الأستاذ عزب إلى المسرح يحمل لفائف كثيرة فيها أطعمة وأشياء أخرى.)

**جلال:** أهلًا وسهلًا أستاذ عزب ... تعرف الدكتور عزيز ولَّا لأ؟

**عزب** (ينحني للدكتور)**:** تشرفنا يا أفندم.

**عزيز** (يمد يده ويُصافح عزب)**:** أنا شوفتك قبل كدة فين مش عارف؟

**عزب:** لازم في فرح ... في قهوة بلدي ... أنا حاكم لفِّيت الريف قرية قرية، ولفِّيت المدن حارة حارة ماخلتش، أنا عزب الشنشلموني. خبير في الفنون الشعبية.

**عزيز:** لا. أنا ما أروحش حتة زي دي. أنا يمكن شوفتك في لندن.

**عزب:** لا أنا ما رحتش لندن.

**عزيز:** في جلاسجو يمكن؟

**عزب:** لا ... أنا ما خرجتش من مصر أبدًا.

**عزيز:** إزاي؟ أمال تعلمت الفن الشعبي فين؟

**عزب:** هو علشان اتعلم الفن الشعبي يا دكتور لازم أروح لندن؟

**عزيز:** بالتأكيد ... أوروبا فيها جامعات للفن الشعبي.

**عزب:** وهنا كمان يا دكتور. أقدم جامعة للفن الشعبي.

**عزيز:** إيه عملوا جامعة للفن الشعبي هنا ... موجودة هنا؟

**عزب:** من مليون سنة يا دكتور، من التراب اللي ماشي عليه دا ... العشش اللي انت شايفها دي ... هية دي جامعة الفن الشعبي ... والناس الغلابة اللي انت شايفهم هنا، هم دول أساتذة الفن الشعبي.

**عزيز:** دا كلام مش مظبوط ... الجو دا ممكن يديك التجربة، لكن الثقافة لأ.

**عزب:** ما هي دي مأساة الشعب المصري يا دكتور. المثقفون بتوعه مش مؤمنين بيه. فاهمين ان أوروبا منبع الحضارة.

**عزيز:** هية فعلًا كدة.

**عزب:** مش صحيح، منبع الحضارة الأرض دي، أستاذ العالَم، الراجل الحافي اللي عايش هنا. قد إيه أنا مؤمن بقدرات الشعب دا. خد مثلًا مأساة الربع اللي احنا فيه دا، إزاي حتنحل؟ ولو سمحتلي أجاوب أنا على السؤال، اللي هيحل مأساة الربع الفن الشعبي، أنا بعمل ملحمة أسميها الربع الخالي ...

**جلال:** الربع مالوش مأساة يا أستاذ عزب ... المسائل انفرجت كلها.

**عزب:** إيه ... حصل إيه؟

**جلال:** تقرر الإفراج عن المعلم رضوان وإرجاء الهدم.

**عزب:** كدة ... كويس قوي ... ومع ذلك أنا برضه هعمل ملحمة الربع الخالي ... ما تتفضلوا معانا ...

**جلال:** متشكر.

**عزب:** اتفضل يا دكتور، احنا عندنا النهاردة فتة ولحمة راس هتعجبك قوي.

**عزيز:** متشكر ... أنا عامل رجيم.

**عزب** (يتوقف عزب عندما يُفاجأ بشوشو مُمددة على الدكة): الله! ست هانم خير ... فيه إيه؟

**شوشو:** أستاذ عزب ... أنا تعبانة.

**عزب:** لأ سلامتك، حاسة بإيه؟

**شوشو:** دايخة ... مش قادرة أخد نفَسي وبطني بتوجعني.

**عزب:** بسيطة خالص ... خديلك شوية كمون.

**شوشو:** إيه كمون دي؟

**عزب:** دا طب شعبي ... سبيكي من البنسلين والكلام الفارغ بتاع اليومين دول ... دا اسمه الدجل الطبي، الطب الحقيقي في الأعشاب.

**عزب:** على كلٍّ لو تكرمتِ اتفضلي معايا.

**شوشو:** مش قادرة أقوم.

**عزب:** مش قادرة تقومي؟ ... طيب أساعدك أنا.

(يلفُّ يده حول خصرها ويساعدها على الحركة، يضطرب جدًّا عزب كلَّما يلتصق بالمرأة وينظر إليها نظرات ذات معنى، ويدخلان إلى البيت وخلفهما كبارة.)

**عزيز:** (جالسًا على الكرسي واضعًا ساقًا على ساق) بيتارف - بتاح، على جثتي.

**جلال:** بس انت متأكد إنه بيت رف-بتاح يا دكتور؟

**عزيز:** طبعًا متأكِّد.

**جلال:** بس هنا نشر الخبر دا هيعمل هزة.

**عزيز:** أنا بقالي عشرين سنة بدرس تاريخ يا أستاذ ... أنا العالِم الوحيد التكنولوجي المعتمَد في الشرق الأوسط ... أما أقول دا بيت رف بتاح يبقى بيت رف بتاح ... النقوش اللي عليه مش ممكن تكذب أبدًا.

**جلال:** يبقى كويس يا دكتور لو قدرت تقنع الحكومة بعدم هدم البيت دا.

**عزيز:** لو اتلمِّت كل أساطيل الأرض علشان تهده ... مش هتقدر، أنا هاثير الرأي العام العالمي كله، أنا هستنجد بالأمم المتحدة ... باليونسكو ... لو اتهدت مصر كلها مش ممكن يتهد بيت رف بتاح.

**رمضان** (قادمًا من الخارج يجري): المعلم رضوان طلع.

**جلال** (مبتهجًا): صحيح يا واد يا رمضان؟!

**رمضان:** أيوة والنبي يا أفندم ... الزينة بتاعته سدة الشارع برة، والمزيكة وطبل بلدي ... حاجات إيه ... هنرقص النهاردة آخر رقص.

(تُسمع المزيكة والطبل، ويدخل كثير من الرجال إلى الساحة تتقدمهم المزيكة ... المعلم رضوان لحيته نابتة ويبدو عليه أثر السجن.)

**جلال** (يحتضن المعلم ويقبله)**:** ألف مبروك يا معلم رضوان ألف مبروك!
**رضوان:** تشكر ... إزيك يا دكتور (يصافح الدكتور).
**كاملة:** هيهدوا ... هيهدوا يا معلم رضوان؟
**رضوان:** مين دا اللي هيهد ... اللي يهد هنهد حيله.
**كاملة:** يسمع منك ربنا ... ربنا ع القوي.
**رضوان** (لأفراد المزيكة)**:** اتوكلوا على الله بقى، كل حي يروح على شغله ... عايزين نقعد شوية في رواقة، يا سلام كل دا من قرِّ العالَم واللي خلق الخلق.

(ينصرف أفراد المزيكة وباقي الناس، ويبقى المعلم رضوان وجلال، ينزل كبارة من بيت أم عنان ويجلس أمامهم على الأرض بعد أن يُصافح المعلم رضوان ويعانقه.)

**رضوان:** يا سلام ... الحمد لله اللي جت على كدة.
**جلال:** إنت قدها وقدود يا معلم ... الحمد لله اللي ربنا كلَّل جهودنا وكفاحنا بالنصر.
**رضوان:** شوف أنا عشت أد إيه يا أستاذ، عمري ما شوفت اللي جرى لي في التلاتين نهار دول.
**عزيز:** إنت قعدت أد إيه في السجن؟
**رضوان:** تلاتين نهار يا دكتور.
**عزيز:** أمال بالليل كنت بتروح فين.
**رضوان** (يضحك)**:** كنت بروح الأكندة.
**عزيز:** لوكاندة نضيفة ... فين؟ شبرد ولَّا مينا هاوس؟
**رضوان:** لا وانت الصادق ... شبرد.
**عزيز:** شبرد مش بطال ... بس الأكل بتاع سميراميس أحسن.
**رضوان:** لأ ... لا متعتلش هم ... الحمد لله كلنا هنا أجوازًا وأفرادًا.
**جلال:** إنما شفت نتيجة الحملة بتاعتنا بقى يا معلم رضوان؟!

**رضوان:** حملة إيه يا أستاذ جلال؟ الحملة اللي بحق وحقيق جت فوق دماغي أنا، ع العموم محدش خلَّص الموضوع غير الراجل البيه مدير الأمن ... هو اللي خلص الموضوع.

**عزيز:** إيه قابلته في السجن؟

**رضوان:** لأ ... قابلته قبل السجن يا دكتور، وقالها كلمة وهيَ حكمة واللي خلقك، بعد ما شرحنا له أحوالنا، تعرف يا محترم، إنجعص على الكرسي كدة ... وقال هنبحث الأمر، دي يعني إيه؟ ... الخالق الناطق البحث جاري، لكن دي لغة ميري ما تعرفهاش!

**عزيز:** وكنت مبسوط في السجن؟

**رضوان:** قوي ... آخر انبساط.

**عزيز:** عملت اجتماعات مع أحد المسئولين؟

**رضوان:** كل يوم اجتماعات على ودنه.

**عزيز:** قابلت مين فيهم؟

**رضوان:** عم عبده.

**عزيز:** عبده مين دا؟

**رضوان:** شاويش الحجز ... إيده واللي خلقك ولا المرزبة.

**عزيز:** واتناقشتوا سوا؟

**رضوان:** اتناقشنا؟

**عزيز:** مناقشة ... مناقشة ... كلام.

**رضوان:** لا وحياتك يا دكتور ... إحنا اتناقشنا صحيح ... بس من غير كلام ... ساعات بالبواني، ساعات بالروسية، ساعات بالجزم ... جزم ميري م اللي قلبك يحبها.

**عزيز:** إيه، حصل ضرب؟

**رضوان:** هو ضرب بعقل يا دكتور!

**عزيز:** الحكومة هي اللي بتضرب؟

لكن دا ضد وثيقة حقوق الإنسان ... ارفع قضية يا معلم.

**رضوان:** على مين؟

**عزيز:** على اللي كان بيضْرب.

**رضوان:** وأنا عارف مين اللي كان بيضرب ... ييجي ألف واحد كان بيضرب!

**عزيز:** إنت من حقك ترفع قضية ... هايبوس كرويس في صفك.

**رضوان:** هلبييوس مرقص مين؟ ... الأفندي ظابط المباحث؟

**عزيز:** مباحث مين وبتاع مين؟ ... هايبوس كرويس قانون روماني قديم ... معناه إبرز الجثة.

**رضوان:** يا راجل وحد الله ... بلا مرقص ولا كوهين ... عليَّ الطلاق ما فيه فايدة يا دكتور.

**جلال:** لا، أنت غلطان يا معلم ... اللي حصل دا نتيجة صراع طبقي عنيف ... اللي حصل لك دا ... مش مسألة فردية ... دي مسألة اجتماعية ... اللي حصلك دا معناه ببساطة ... إن فيه ضغط من الشعب على الأجهزة الحاكمة.

**رضوان:** هو فين الضغط دا يا خويا؟ ... الضغط كله كان فوق رقبتي ... القلم كان بيسكع فوق قفايا يسمَّع ... أنا المعلم رضوان اللي زي الوحش، كان بيضربني عسكري أصفر غلبان لو تنفخة يطير وماكنتش أقدر أتكلم، تقولي ضغط؟ ... دنا اللي جالي ضغط واللي خلقك.

**جلال:** بس الخوف الوحيد على المعركة هو اليأس ... العنف يا معلم رضوان ... والثورة الدامية هما الوسيلة الوحيدة للإصلاح، دا كلام قالوه اللي قبلنا.

**عزيز:** لأ يا أستاذ جلال ... الديمقراطية هي الحل.

**جلال:** الديمقراطية عمرها ما كانت حل يا دكتور ... الديمقراطية أعلنت إفلاسها من زمان.

**عزيز:** بكرة تعرف إنك مخطئ يا أستاذ لما تشوفني إزاي هعالج مشكلة بيت رف - بتاح.

**جلال:** وحياتك انت لو اكتفيت بالمناقشة يا دكتور هيهدوه.

**عزيز:** بيت رف-بتاح مش هينهد إلا على جثتي.

**رضوان:** إيه العبارة ما تفهِّموني.

**جلال:** الدكتور عزيز اكتشف بيت أثري في الحتة هنا.

**رضوان:** بيت مين دا يا اخويا؟

**عزيز:** بيت رف-بتاح.

**رضوان:** عبد الفتاح دا مين؟ ... إن اياك عبد الفتاح الكمساري؟ والله يا دكتور لو هدوا هيهدوا كل البيوت.

**عزيز:** بيت رف-بتاح مش هيهدوه.

**رضوان:** ليه يعني ... على راسه ريشة؟ ... هيهدوه يعني هيهدوه ... ولو اتلامض هييجو يجرُّوه وينضرب ألف قلم!

**جلال:** رع-بتاح راجل قديم، دا مات من تلت تلاف سنة.
**رضوان:** برضه يجرجروه.
**جلال:** إنت إيه جرالك يا معلم؟ ... إنت ماكنتش كدة!
**رضوان:** مافيش حاجة بتفضل على حالها يا أستاذ ... كل شيء بيتغير الحديد بينبري ... والحكومة جامدة قوي ... يا خبر أسود على اللي شفته يا جدعان!

(ينهض وينهض معه عزيز وجلال.)

**جلال:** على فين يا معلم؟
**رضوان:** على بيتنا.
**عزيز:** طب عن إذنكم.
**جلال:** على فين يا دكتور؟
**عزيز:** أنا رايح أقابل المسئول وأقدم له تقرير عن الاكتشاف الأثري الهام والمستندات ... وأخليه يستصدر قرار وزاري بعدم الهدم.
**جلال:** على العموم ربنا يوفقك يا دكتور، وأنا هنشر الخبر منشت.
**عزيز:** باي.
**جلال:** مع السلامة (ينصرف عزيز)، ما قلتليش بقى يا معلم، هنعمل إيه؟
**رضوان:** ولا حاجة ... على رأي المثل، من خرج من داره اتقل مقداره، وأنا صاحب عيال، متجوز تلات نسوان وكفاية البهدلة اللي شفناها.
**جلال:** لكن دا عيب يا معلم ... دا انت فتوة الحي، إنت لسان حال الناس دول.
**رضوان:** اللسان دا أنا هاقطعه من لغلوغه.
**جلال:** بس دا موقف فكري ... هيُحسب عليك.
**رضوان:** فكري مين يا با؟! يروح سي فكري يطوِّل لسانه ويشوف إيه ح يجراله، أمال عايزني أعمل إيه ... انسجن تاني إياك؟!
**جلال:** وفيها إيه لما ننسجن يعني؟ ... إحنا نشرنا صورتك على أربع أعمدة في الصفحة الأولى، واسمك احتل أكبر مانشت في الجريدة.
**رضوان:** يا فرحتي يا خويا ... آدي انت سوَّقت الجرنال بتاعك على حسِّي واسترزقت، ما جبتليش كيلو عنب في السجن!
ماجبتليش علبة هليوود، ما وصتش واحد ظابظ صاحبك يخفِّف السكع على قفايا شوية.

**جلال:** بالعكس ... إحنا كان من مصلحتنا إن اللي حصلك دا يحصل أكثر منه، مش هاننتصر يا معلِّم إلا إذا اتعلمنا الكُره ... لازم نتعلم الحقد، شدة العدل تنبثق من شدة الظلم.

**رضوان:** عليَّ الطلاق مانا مكافح ... يا عم بلا كفاح بلا نيلة ... إحنا نكافح على أكل عيشنا وبس.

**جلال:** بس دا تخاذُل منك وموقف مخزي، وارتماء في أحضان الرأسمالية والإقطاع وتسليم الطبقة الرجعية.

**رضوان:** زي بعضه، إنما وحياتك لعزِّل دلوقت، سلامو عليكو يا أستاذ، يا خبر أسود على اللي حصللي يا جدعان! يا خبر اسود على اللي شفته يا جدعان.

(ينصرف المعلم رضوان حزينًا مهمومًا بطيء الخُطى، وينظر إليه جلال حتى يختفي عن أنظاره ... ثم ينظر نحو كبارة الذي يكون جالسًا مكانه لا يتحرَّك ويتقدم إليه ويقول.)

**جلال:** شوفت الموقف الاستاتك دا.

**كبارة:** مافيش موقف تاكس هنا أبدًا. تمشي أفرنجي كدة على رجليك يا أستاذ.

**جلال:** تاكسي إيه وبتاع إيه انت راخر يا راجل يا جاهل؟ بقولك موقف استاتيكي ... مش ديناميكي.

**كبارة:** أنا لا أعرف ميكانيكي ولا أعرف كهربائي. أنا قاعد في حالي يا خويا مستني الست شوشو لما تنزل ... أصل أنا حالة.

**جلال** (ساخرًا)**:** دا أنت حالة فعلًا ... إتفو.

(ينصرف جلال وتدخل شوشو وعزب إلى المسرح.)

**شوشو:** مرسي قوي يا أستاذ ... إنت جانتيه قوي.

**عزب:** بالعكس ... دنا اللي شاكر فضلك.

**شوشو:** على إيه ... أنا عملت إيه!

**عزب:** على اللحظات العظيمة اللي انتِ ادتيها لي ... أنا من عشر سنين يا مدام شوشو ما هتزتش عصبيًّا زي اليوم دا.

**شوشو:** انت بتبالغ يا أستاذ.

**عزب:** لا وحياتك ... أنا لا أبالغ، من عشر سنين وأنا بلِف زي الوابور من قرية لقرية ومن بلد لبلد ومن حارة لحارة ... من سوق لقهوة بلدي لفرح في حي شعبي، كل دا في سبيل الفن ... النهاردة بس رجعت لنفسي.

**شوشو:** على العموم أنا مبسوطة جدًّا اللي عرفتك يا أستاذ، ولو تنازلت تبقى انت عِنيَّة اللي ببص بيها للفقرا، أنا عمري ما فهمت الفقرا زي النهاردة، دا انت معجزة.

**عزب:** الأمر مش مُعجزة ولا حاجة ... المسألة بسيطة للغاية يا مدام الحب هو مفتاح الفهم ... والفهم هو مفتاح الحقيقة.

**شوشو:** انت بتعرف في الحب كمان يا أستاذ.

**عزب:** أنا بحب الشَّعب.

**شوشو:** طبعًا منا كمان بحب الشعب.

**عزب:** أيوة صحيح ... بس مش حب أصيل.

**شوشو:** يعني تفتكر مش هفهم الشعب أبدًا يا أستاذ؟

**عزب:** بالعكس المسألة عاوزة شوية تدريب.

**شوشو:** طب إيه رأيك تبقى انت المدرب بتاعي؟

**عزب:** لي الشرف.

**شوشو:** يعني اتفقنا؟

**عزب:** اعتبري الاتِّفاق نافذ المفعول من اللحظة دي.

**شوشو:** طيب خلاص انت معاك العنوان ... وعلى فكرة أنا كمان ليَ مدرب في الكروكيه ... كان واد فعور أوروييفوار يا أستاذ.

(تهم بالانصراف.)

**عزب:** مع السلامة.

**كبارة:** إنتِ يا ست.

**شوشو:** إيه يا كبارة؟

**كبارة:** إحنا مش هندرس ولَّا إيه.

**شوشو:** لأ يا كبارة ... أنا تعبت خالص النهاردة.

**كبارة:** تعبتي ... الله يكون في عونك... طب والبتاع دا اللي بيعزك.

(مشيرًا إلى الكاست.)

**شوشو:** آه ... آه ... ادِّيه للأستاذ عزب.
**عزب:** كاسيت ... يا سلام ... أهو انتِ حقَّقتِ حلم قديم من أحلامي، بالكاسيت دا هسجل ثروة فنية من الفن الشعبي.
**شوشو:** كدة ... خلاص خليه هدية.
**عزب:** لأ مش ممكن ... اسمحيلي ما أقبلوش.
**شوشو:** لأ ... أرجوك تقبله يا أستاذ ... دا مش هدية مني لك ... دا هدية مني للشعب.
**عزب:** إذا كان كدة معلهش.

(تنصرف ويتناول عزب الكاسيت ويتفحَّصه.)

**عزب** (محدثًا نفسه)**:** يا سلام ... بتاع ميتين جنيه (يُنادي) يا واد يا كبارة.
**كبارة:** عاوز إيه؟
**عزب:** خد يا وله ... خد دا عشانك.
**كبارة:** إيه دا ... يا أستاذ؟
**عزب:** ربع جنيه يا وله.
**كبارة:** ربنا يخليك لنا.
**عزب:** بس اسمع يا وله ... ما تجبش سيرة لأم عنان.
**كبارة:** عشان البتاع الهباب دا يعني؟
**عزب:** لأ يا وله ... عشان مدام شوشو يعني ... ماتقولش إنِ احنا طلعنا فوق.
**كبارة:** هو انتو طلعتوا فوق يا أستاذ؟
**عزب:** عفارم عليك يا واد يا كبارة ... خد ربع جنيه تاني أهه.
اسمع يا وله، إذا جت الست أم عنان وانت قاعد ... قوللها الأستاذ جه وانتظرك كتير ... وراح مشوار لحد البيه مدير الإذاعة عشان يعمل العقد.
**كبارة:** حاضر يا أستاذ.

(ينصرف عزب ومعه الكاسيت وكبارة ينظر في النقود مبتهجًا، يدخل أبو سريع شديد الاضطراب.)

**أبو سريع:** قرب ... قرب!
**كبارة:** أبو سريع ... أبو سريع ... ما عرفتش؟ المعلم رضوان هيمشي!

**أبو سريع:** هيمشي على فين؟

**كبارة:** معزل من الحتة.

**أبو سريع:** والله الحتة حتخرب من غيره.

**كبارة:** ما تخرب يا خويا ... يا رب الدنيا كلها تخرب.

**أبو سريع:** ما انت شحات ... قلبك على إيه؟

**كبارة:** يعني انت اللي ما شاء الله قوي ... ما انت سارح طول النهار في الشارع بالتلات ورقات.

**أبو سريع:** بس يا ريتها تدوم يا واد يا كبارة ... أهو الراجل الخواجة المجنون بتاع الأثرات جه يطربقها على دماغنا.

**كبارة:** ليه يا خويا؟ ... دي حتى الفسقية اللي انتو قاعدين فيها مش هتنهد.

**أبو سريع:** ما هي مش هتنهد صحيح ... لكن الراجل المجنون هيحوطها بسلك وهيجيب عساكر تقف عليها ... قال إيه ... أثرات!

**كبارة:** آه بيقول أنه لقى عندكم حجر منقوش.

**أبو سريع:** منقوش إيه الراجل المجنون دا؟ ... دا حجر احنا جيبينه م الجبل ... واحنا اللي ناقشينه، كنا بنقطع منه حتت حتت ونبيع منها للسواح على إنها الـ إيه ... أنتيكة ... الأفندي الخواجة جه بص للحجر كدة وقال دا بيت عبد الفتاح ... بقى دا مش جنان والنبي؟

**كبارة:** طب وانت هيهمك؟ إيه ما تسيبه ياخده.

**أبو سريع:** ما هو ياريت ياخذه ويرُوح في داهية ... أنا مستعد أجيبله كل يوم أربعين حجر وانقشله عليه كمان ... لكن المصيبة لا الحكومة تسمع كلامه ويطردونا م البيت.

**كبارة:** يا سيدي زي بعضه ... يمكن ربنا يتوب عليك م التلات ورقات.

**أبو سريع:** أهي سبوبة يا واد يا كبارة ... الواحد بيقول يا رب دِمها نعمة.

**كبارة:** على كل حال ولا يهمك ... أنا حلمت حلم ياد يا ابو سريع ربنا يجعله خير.

**أبو سريع:** حلمت إيه يا فالح.

**كبارة:** اللي جاني في المنام لابس أبيض في أبيض، وقاللي قوم ياد يا كبارة، قول قُمت، فضل ساحبني من إيدي لما رحنا عند باب ... فضل يخبط أن حد يرد ... أبدًا ولا حياة لمن تنادي ... يتحايل عليهم مافيش فايدة ... يناغشهم بالكلام ... مافيش فايدة ... يكتب لهم مكاتب مافيش فايدة.

**أبو سريع:** مانت وش فقر ... السكك مسدِّدة في وشك.

**كبارة:** حلمك عليَّ بس ... شوية يا واد أبو سريع ... وجه شاب حليوة طويل وعريض لابس أصفر في أصفر، وهُب ضرب طلقة في الباب وقاللي ادخل يا كبارة، وعنها ياد يا أبو سريع وألاقي نفسي في جنينة ولا جنينة الأورمان، جناين إيه ... وفواكه إيه ... كافة شيء قلبك يحبه تلاقي ... تفاح أمريكاني تلاقي ... جوافة حلوان الحلوة ... بلح أمهات وحيوانات من كل صنف، أُسود تلاقي ... غزلان تلاقي ... وعنها يا واد يا أبو سريع والراجل اللي لابس أصفر في أصفر دا خدني من إيدي ودخلني فيلا ... فلل إيه ... حاجة تشرح القلب ... ع الصفين طول مانت ماشي ... قول أنا استلمت فيلا ...

**أبو سريع:** استلمت إيه؟ ... بواب ...

**كبارة:** زي ما بقولك يا واد يا أبو سريع، أنا استلمت فيلا، حاكم كل راجل جدع يستلم فيلا.

**أبو سريع:** وهم حيعرفوا يشوفوه جدع ولَّا لأ إزاي؟

**كبارة:** الغرض يا واد يا أبو سريع ... الفيلا دي دورين، أول دور للأكل والقعاد. تاني دور للنوم والحموم. وكل واحد يستلم فيلا ... يستلم معاها جلابيتين للصيف وجلابيتين للشتا ... بتوع الشتا كستور م المقلم اللي قلبك يحبه بتاع المحلة ... بتوع الصيف بوبلين نضيف قوي ... قول نمت شوية ياد يا أبو سريع وصحيت الصبح لقيتهم بيجهزولنا فطار ... بكوك شاي نضيف قوي وكباية قزاز ... وفول مهروس بالسمن، وحتة جبنة اسطنبولي ... ولا جبنة الخواجة كرياكو، وجرجير معصور عليه ليمون، وأربع صوابع موز، وعلبة سجاير سوبر عشرين.

**أبو سريع:** مفيش طرشي يا واد؟

**كبارة:** كافة شيء نِفسك فيه بييجي لحد عندك ... عاوز طرشي تلاقي، ليمون مخلل معصفر تلاقي ... ملح بفلفل كمان تلاقي ... الغرض يا واد اتمشيت شوية ورجعت نمت ... قمت م النوم ... لقيت الغدا جاهز.

**أبو سريع** (وقد أصبح شديد الاهتمام للحديث)**:** ... إيه الغدا يا واد يا كبارة؟

**كبارة:** طبق ملوخية بتقلية م اللي قلبك يحبه ... وأرنب سمين ييجي أربع أرطال متحمر نص تحمير كدة ... وطبق طرشي بلدي بعروق خضرة من اللي يفتح النفس وأربع أرغفة مفقعين ... كلت برتقان ... وخدت كمان علبة سجاير عشرين.

**أبو سريع:** هو فيه من كدبك برتقان في الصيف؟

**كبارة:** مفيش هناك شتا يا واد ... الجو ربيع ... كل شبابيك الفيلا ع البحر.

**أبو سريع:** وبعدين ياد يا كبارة؟

**كبارة:** قول نمت شوية ... وقعدت بالليل لقيت نسمة طرية حلوة قوي في الجو، وخرجت مشيت في الجناين ورجعت لقيت العشا جاهز.

**أبو سريع:** لقيت إيه يا واد يا كبارة؟

**كبارة:** لأ ... بيني وبينك بقى العشا كان خفيف حتة مربى ... شوية عسل نحل ... قالب زبدة وتفاحتين وشربت شاي تقيل وانقلبت نمت، لكن قبل ما انام يا واد ... دخل عليَّ الراجل اللي لابس أصفر في أصفر.

**أبو سريع:** ما انتش وش نعمة ... لازم جاي يطردك منها.

**كبارة:** لا ياد يا أبو سريع ... راجل طيب قوي ... دا جاي يطمن بنفسه على حالي ... قعد شرب معايا فنجان شاي ... وبعدين سألته إحنا فين يا راجل يا طيب ... قاللي انت في الجنة يا كبارة.

**أبو سريع:** وبعدين ياد.

**كبارة:** ولا بعدين ولا قبلين ... صحيت من النوم.

**أبو سريع:** لقيت نفسك عريان طبعًا.

**كبارة:** منا عريان طول عمري!

**أبو سريع:** جتك نيلة ... أنا عرفت تفسير الحلم دا!

**كبارة:** طب قوللي إيه.

**أبو سريع:** الجناين اللي شفتها دي هي الربع.

**كبارة:** بقى الجناين هي الربع ... والنبي إنك حمار.

**أبو سريع:** ما هما هيهدوا الربع يا بهيم ... عشان يبنوا فيها جناين ويعملوا في وسط الجناين عمارات ... وطبعًا هيعملوا أبوابها من الدهب ... يبقى أصفر في أصفر ... أهو دا الحلم ... اسمع يا واد يا كبارة خليك هنا وفتح عنيك كويس ... إذا شفت الراجل بتاع الأثارات جاي ... ارقع صفارة من بتوعك.

**كبارة:** هتعملوا إيه.

**أبو سريع:** هناخد الحجر نلقحه في الخرابة.

**كبارة:** لكن دا راح يقابل الوزير.

**أبو سريع:** يقابل الوزير ... يقابل الخفير ... إحنا هناخده نلقحه في الخرابة.

(ينصرف أبو سريع وكبارة يجلس على الدكة ويخرج النقود من جيبه ويتفرج عليها في ابتهاج، فيدخل الشاويش عبد الرحيم ومعه ورقة.)

**عبد الرحيم:** واد يا أبو سريع ... خد هنا يا وله ... إنت يا واد يا كبارة.
**كبارة:** يا خبر اسود ... أهو أبو بدلة صفرا جه ... والحلم اتحقق يا كبارة.
**عبد الرحيم:** واد يا كبارة.
**كبارة:** نعمين يا شاويش!
**عبد الرحيم:** إنت مطلوب في القسم بكرة الساعة خمسة ... إنت والواد أبو سريع النصاب.
**كبارة:** طب وأنا ليه بقى يا عم الشاويش عبد الرحيم؟!
**عبد الرحيم:** لهو انت هتجادل ... روح القسم يعني تروح، الإشارة معايا أهه ... (تنبِّه على المدعو محمد كبارة والمدعو أبو سريع حسنين بالتوجه للقسم الساعة خمسة مساء الغد) ... مفهوم ولَّا مش مفهوم؟!
**كبارة:** وأنا هروح القسم أعمل إيه أنا؟
**عبد الرحيم:** الله ... إنت لكع ليه يا واد انت؟ ياد روح لهو انت أجدع من المعلم رضوان؟
**كبارة:** يهمهم بكلام غير مفهوم.
**عبد الرحيم:** إنت بتقول إيه يا واد انت ياد؟
**كبارة:** ما قولتش حاجة.
**عبد الرحيم:** ما قولتش حاجة ... يعني أنا أطرش بقى؟ واللي خلق الخلق منا عاتقك عن مرواح القسم دلوقتي ... اتجر قدامي.

(يدفعه بيده.)

**كبارة:** بس ما تزعلش.
**عبد الرحيم:** إنت بتزعق في وشي يا واد؟ ... طب خد!
**كبارة** (صارخًا)**:** ثم انت مالكش ضرب عليَّ كمان.
**عبد الرحيم:** إنت يا واد بتقول ثم إن؟ ... والله عال، النهاردة ثم أن ... وبكرة تقوللي ربما ... ما هي البلد بقت فوضى ... طب واللي خلق الخلق منا عاتقك (ينهال عليه ضربًا

ويُجرجره إلى خارج المسرح وكبارة يصرخ فيلتقي بأم عنان داخلة الحي ومعها رجل معه ناي طويل).

**أم عنان:** يا لهوي ... هو كبارة عمل إيه يا شاويش عبد الرحيم؟

**عبد الرحيم:** ما حدش له دعوة ... كل واحد يكون في حاله ... بقى بتقول ثم إن يا سي كبارة؟

(ينهال عليه ضربًا.)

**أم عنان:** يا دي الخيبة يا جدعان ... الراجل نازل ضرب في الواد زي الغول كدة ليه يا خواتي هم عالم ما بيتهدوش ... ربنا يهدهم.

**كاملة** (تخرج مُهرولة عند الباب)**:** هم هيهدوا يا ختي؟

**أم عنان:** هم فين دول اللي هيهدوا؟

**كاملة:** الحكومة يا ختي ... هيهدوا الربع ... بقى انتِ مش عارفة؟

**أم عنان:** ما يهدوا ... يا رب يهدوها النهاردة قبل بكرة.

**كاملة:** يا ولية حرام عليكي ما تقوليش كدة ... إلهي ينهد حيله اللي يهد طوبة فيها.

**أم عنان:** يعني شايفة الطوب قوي ما شاء الله؟ دي كلها تراب!

**كاملة:** تراب ولَّا طين ... أهي مدارية العالَم ... ولَّا اكمنك مالكيش فيها ملك يا لدلعدي.

**أم عنان** (مستهزئة)**:** ملك ... بتسميه دا ملك؟ ... دي خرابة!

**كاملة:** أهو متاويكي ...

**أم عنان:** كلها شهر بس يا كاملة وبعدين ... أتف ع الربع واللي فيه!

**كاملة:** ليه يا ختي ... حتورثي ولَّا إيه؟

**أم عنان:** أورث ... أنا مش بتاع ورث وكلام فارغ زي دا، أنا فنانة الشعب الأولى ... بعد شهر واحد يا كاملة هتبقى أم عنان اللي قدامك دي حديث الدنيا كلها ... صورتي في الجرايد ... صوتي بيلعلع في الإذاعة ... حفلاتي تسمعها الدنيا كلها.

**كاملة:** ربنا يفضحك أكتر وأكتر ... مانتو يا بتوع الهشك هشك ... ما بتخافوش م الفضيحة.

**أم عنان** (تمشي في الساحة في زهو وتقيس المسافة بخطواتها كما كان يفعل الأستاذ عزب في الفصل الأول، وتحدِّث نفسها بصوت عالٍ)**:** يا سلام يا أم عنان هنا المسرح ... (تلتفت للخلف) هنا الجمهور ... هنا أم كلثوم وعبد الوهاب ... مهرجان الفن الشعبي.

**كاملة:** إنتِ اتجننتِ ولَّا إيه؟

**أم عنان:** ما انتِ مش ممكن تفهمي ... انتِ عايشة في البلاقسة وهتموتي في البلاقسة وهتتدفني في البلاقسة كمان.

**كاملة:** الدور والباقي عليكي انتِ يا للي هتتدفني في الزمالك.

**أم عنان:** لا مش هندفن في الزمالك يا اختي ... أنا هسكن في الزمالك بس.

**كاملة:** أيوة ... ما هي الزمالك بتلم أشكالك.

**أم عنان** (وهي تنصرف لبيتها)**:** أنا بحكي لمين ... هفهِّم طوبة زيك ... أما يرجع الأستاذ عزب هخليه يفهمك.

**كاملة:** عزب دا إيه يا لدلعدي ... هو عزب هيرجع تاني؟

**أم عنان:** دا هيرجع بالسلامة ... منا عارفة إن كلكم حاسديني، منا عارفة إنكم هتفلفلوا مني ... دا هيرجع غصب عن عنيكو.

**كاملة:** والنبي تتوكسي وانتِ ما انتِ عارفة حاجة ... عزب ما طار يا ولية ... طار يا ختي مع الست شوشو.

**أم عنان** (بغضب)**:** إيه الست شوشو دي رخرة؟

**كاملة:** ما انتيش عارفة الست شوشو بتاعة محمد كبارة، الست الخوجاية بتاعة جمعية الفقرا اللي بيقولو عليها؟ ... قعدوا فوق ساعتين عندك. وأنا واقفة – ورا الشيش مرقباهم (تضحك ضحكة خبيثة) يا خرابك يا كاملة ع اللي عملوه ... والنبي ماني قايلالك عملوا إيه.

**أم عنان** (تندفع نحوها)**:** يا ولية بتغيظيني؟

**كاملة:** بغيظك ... هغيظك ليه بقى ... اسألي الواد رمضان والواد كبارة ما هما كانوا واقفين ... قال إيه فنانة مصر الأولى، يا ختي إنشا الله تتوكسي (تدخل بيتها).

**أم عنان:** وراحوا فين؟

**كاملة** (من الداخل)**:** هما راحوا في داهية.

(تقف أم عنان في حالة عصبية شديدة تفكر بعمق عدة لحظات.)

**أم عنان:** تعالوا معايا (اللي معاها).

**الرجل:** على فين بس يا ست أم عنان؟

**أم عنان:** والنبي لاشرب من دمك يا شوشو ... والنبي لاخلي اللي ما يشتري يتفرج.

**الرجل:** يا ست أم عنان ... إحنا عايزين ناكل لقمة ونريح جسمنا عشان نروح الفرح بتاع بالليل.

**أم عنان:** أنا مش رايحة أفراح خالص ... أنا ماتخلقتش عشان الأفراح ... الأفراح دي أكل عيش ... وأنا ليا مهمة تانية ... أنا علامة في تاريخ الفن ... والعلامات ما بتظهرش غير عند منحنى ... أنا المنحنى.

**الرجل:** والله ما انحنى وانكسر ظهره إلا أنا.

**أم عنان:** أنا أم عنان فنانة الشعب الأولانية بعد مهرجان الفن الشعبي، التاريخ مش هيتكلم غير عني أنا ... أنا فنانة الشعب الأولانية (كمن تُحدث نفسها) هنا المرسح ... هنا الجمهور، هنا أم كلثوم وعبد الوهاب ... الإذاعة هتذيع من هنا، الجرانين هتكتب سنة ... صوتي هليلعلع في الإذاعة ولا ليلى مراد (تقف فجأة وتُصلح من هندامها) ... بقى كدة يا شوشو؟ والنبي لاشرب من دمك، والنبي لاخلي اللي ما يشتري يتفرج، يللا تعالوا ورايا ... (تهرول إلى الخارج) ويخرج خلفها الرجل وتخرج كاملة تضحك ضحكة هستيرية.

**كاملة:** الولية انهبلت ... لكن كله من الراجل أبو كنبوش اللي كان هنا.

(تُقلد أم عنان وتقيس المسرح بخطواتها.)

(هنا المسرح ... هنا الجمهور ... هنا أم كلثوم وعبد السلام ولَّا اسمه إيه دا ... أنا عارفة.)

(تضحك.)

(تدخل امرأتان وستة أطفال يحملون مراتب وألحِفة ومخدات وحصيرة وحللًا وخلفهم المعلم رضوان ... ورمضان.)

**رضوان:** شوف يا واد عربية كارو وحطوا عليها العزال واركبوا وروحوا انتو وأنا جاي وراكم.

(ينصرف الأولاد والستات.)

**إحدى السيدات:** اقعدي بعافية يا كاملة ... نشوف وشك بخير.

(وينصرفون ... تندفع نحو كاملة.)

**كاملة:** معلم رضوان ... هم هيهدوا يا خويا؟
**رضوان:** يهدوا بقى ولَّا ما يهدوش يا كاملة اللي في علم الغيب هيتنفذ.
**كاملة:** هيهدوا والنبي؟
**رضوان:** ما حدش عارف لسة يا ست كاملة.
**كاملة:** عين وصابتنا ... يا خرابي عليكي يا كاملة ... يا خسارة السرايا يا جدعان ... خمسين سنة وأنا أعمل وأدبق عشان ابني وأعمَّر ... يهدوها يا خواتي؟ ... يا خرابك يا كاملة، والنبي ما حد حاطط إيده عليها (تتحسَّس جدران بيتها وتقول) هيهدوها يا خويا ... هيهدوها يا ضنايا، وسي حمدي القمندان والكلام اللي قالهولي ...
(تلطم فيندفع نحوها رمضان) يا خرابك يا كاملة يا خرابك!
**رمضان:** ما تروقي أمَّال يا خالة كاملة.
**كاملة:** أروَّق إزاي يا خويا؟

(يدفعها بلطف داخل بيتها.)

**رمضان:** خشي أمال وصلي ع النبي ... اللي هيجرى ع الكل هيجرى عليكي.

(كاملة تواصل اللطم والصراخ في الداخل.)

(رضوان يبدو على وجهه الغم والتأثر الشديد وينفجر باكيًا فجأة في تشنُّج مسموع.)

**رمضان:** لا حول ولا قوة الا بالله ... لا حول ولا قوة الا بالله!

(يجلس على الدكة وينخرط في البكاء. رمضان يخرج من البيت ويغلق الباب وصوت كاملة لا يزال يتردَّد صداه.)

**رمضان:** دا معقول دا يا معلم رضوان، إنت بتعيط؟
**رضوان:** أعمل إيه بس يا رمضان ما هو ما بقاش فاضل غير العياط.
**رمضان:** يعني كان لازم تسيب الحتة النهاردة يا معلم رضوان ... مش كنت استقمت كام يوم كدة في الحتة وكنت فكرت في الموضوع كدة على رواقة وبعدين تبقى تتصرف.

**رضوان:** لازم أسيب الحتة يا رمضان، الحكم اللي عليَّ كدة ... واللي هما عايزين يعملوه يا واد هيتنفذ ... هيهدوا الحتة هيهدوها مافيش فايدة ... دول ناس سوء ... واحنا مش قدهم ... يا خبر اسود على اللي شفته يا جدعان.

(ستار)

# الفصل الثالث

## المنظر

نفس المنظر؛ رمضان مشغول بإعداد الشاي، وكبارة جالس على الصفيحة.

**الوقت:** ليلًا.

**التاريخ:** يوليو ١٩٥٢.

* * *

**رمضان:** قوم يا واد يا كبارة.

**كبارة:** أقوم أروح فين.

**رمضان:** قوم يا واد املا الجردل ورش الحتة اللي قدامنا.

**كبارة:** أنا مبارشش ... رش انت!

**رمضان:** يا واد أنا صاحب عربية ... قوم رش خلي نسمة هوا تيجي.

**كبارة:** عنها ما جت!

**رمضان:** الله ... الله ... والله عال يا سي كبارة، بقيت راجل أهه.

**كبارة:** أنا ياد راجل طول عمري ... راجل وابن راجل كمان!
اقطع لسانك بقى واحفظ أدبك.

**رمضان:** انت افتريت قوي يا كبارة ... والله العظيم اللي طلعك م السجن ظلمك. انت كان حقك اترنيت تأبيدة. والنبي أول ما اشوف الشاويش عبد الرحيم لأخليه يجرجرك ع القسم.

**كبارة:** وماله القسم ... مرحبًا به ... فاهمني هاتهز ... ما بتهزش أنا يا اخويا.

(يجلس كبارة على الصفيحة ويقوم رمضان يرشُّ الساحة ويُحدث نفسه.)

**رمضان:** إخص ... عالم ما ليها إلا الحرق ... والله العظيم دا الظلم فيكو حلال.

**كاملة** (من الداخل)**:** هي راحت فين يا خواتي ... الصفيحة كانت ملقحة هنا الوقت، ما حدش خدها غير اللي ينشك في دراعه كبارة.

(تخرج عند الباب وتنظر إلى كبارة) ينيلك ... انت يا واد عليك عفريت اسمه الصفيحة ... قوم يللي تنشك في دراعك.

**كبارة** (ينهض ويقذف إليها الصفيحة بقدمَيه)**:** أهي عندك كُليها!

**كاملة:** شوف يا خويا الواد بيرمي الصفيحة في وشي إزاي ... هو السَّك اللي انت كلته على قفاك في السجن يا واد ما كفكش؟

**رمضان:** هو دا صنف يحوق فيه ... دا صنف عاوز الشنق.

(كبارة يسير في خُيلاء شديد ويداه في جيوب جلبابه كأنه قائد منتصر.)

**كاملة:** شوف يا خويا المنيل على عينه ماشي منفوش إزاي زي الديك الرومي؟ ... دا الراجل رضوان اللي ملو هدومه ودخل السجن طلع منه يا نضري مكسور.

**رمضان:** ما هودا صنف شحات ما بيهموش.

**كبارة** (يسير على نفس الخطى)**:** الحمد لله معنديش عربية شاي.

**رمضان:** وهو انت تطول يبقى عندك حاجة. دا انت اللي زيك ربنا منزل عليه المقت ... حتى الشاي ما تطولوش.

**كبارة** (يسير بخُيلاء شديد جدًّا)**:** أنا الحمد الله فاضي وقاضي ... لا عندي عربية شاي ولا عندي سرايا (ينظر لكاملة) آلا سرايا قال ... دول لو شوية هوا جامدين يطربقوه على اللي فيه.

**كاملة** (وهي تدخل)**:** إنشا الله ينطربق فوق دماغك (يدخل الضابط والدكتور عزيز والعساكر. يبدو على الدكتور عزيز الضيق الشديد.)

**الضابط:** خد يا وله انت وهو!

(يتقدم كبارة ورمضان نحوه في ذعر شديد.)

**الضابط:** فين الحجر؟

(ينظر كبارة ورمضان نحوه مدهوشين.)

**الضابط:** ما تستعبطش انت وهو ... فين الحجر الأثري؟
**رمضان:** أنا والله يا بيه ما أعرف أي حاجة.
**الضابط:** يعني مش عاوز تقول مكان الحجر فين؟
**رمضان:** والله يا بيه ما اعرف أي حاجة ... أنا راجل صاحب عربية.
**الضابط:** طيب فين الحجر ... راح فين؟
**عزيز:** دول مش ممكن ييجوا بالمناقشة ... دول ما يجوش إلا بالضرب.
**كبارة:** والله ... انت مش كنت بتقول زمان مفيش حاجة تتحقق إلا بالمناقشة.
**الضابط:** اخرس ...
**كبارة:** وأنا قلت حاجة تانية يا بيه؟
**الضابط:** بتشتغل إيه؟
**كبارة:** أنا على باب الله.
**الضابط:** صايع يعني ... جرجرهم يا عسكري ع القسم وجرجروا العربية بتاع الواد دا كمان.
**رمضان** (متوسلًا باكيًا): لا والنبي يا بيه ... جرجروني أنا في ستين داهية بس سيب العربية.
**الضابط:** يللا بلاش خوتة ... اتفضل يا دكتور عزيز ... اتفضل (ينصرف البوليس وعزيز والضابط إلى داخل الحي ويبقى رمضان وكبارة وعدد من الجنود).
**رمضان:** والنبي يا شاويش تسيب العربية وتاخدني أنا!
**العسكري:** اكتم وانت فاتح على جاعورتك كدة.
**رمضان:** والنبي أنا ما عملت حاجة يا شاويش ... أنا راجل صاحب عربية.
**العسكري:** انجر بلاش لكاعة!

(يسحب أحد الجنود العربية فيعترض رمضان طريقه. العسكري يدفع العربية في اتجاه ورمضان يشدُّها في الاتجاه الآخر، يسقط من فوقها أثناء الدفع والمقاومة العدة كلها، فيرتفع صوت رمضان بالصراخ.)

**العسكري:** إنت مش حتبطل صوات زي النسوان؟
**رمضان:** خدوني أنا وسيبوا العربية.
**العسكري:** ملعون أبوك وأبو العربية ... والله لنكسرها.

(يقلبون العربية ويكسرونها، ثم يجرجرون رمضان وكبارة إلى القسم. رمضان يصرخ ويصيح وكبارة يمشي هادئًا متزنًا.)

**رمضان** (باكيًا)**:** كسروا العربية يا كبارة.

(كبارة يضحك.)

**رمضان:** بتضحك على إيه يا واد؟

**كبارة:** ما اضحكش ليه؟ ... معنديش عربية والحمد لله ... شحات زي انت ما قلت يا واد يا رمضان.

**العسكري:** انتو هتسهروا ولَّا إيه؟ ... انجر ع القسم يا واد انت وهو.

(يدخل الضابط ومعه عزيز واثنان فقط من العساكر.)

**الضابط:** طيب يا دكتور ... إنت هتقف هنا ومعاك اتنين عساكر علشان يحرسوك، والعساكر التانيين حسيبهم هناك مع العمال لحد ما تخلص عمليات الحفر.

**عزيز:** متشكر ... بس الحجر لازم نلقاه.

**الضابط:** هنلقاه إن شاء الله. ما يكونش عندك فكر ... وأنا تحت أمرك دايمًا، انت معاك نمرة تليفوني ... أي لحظة تحتاج مساعدة اتصل بيا على طول.

**عزيز:** بس أنا خايف يا حضرة الضابط.

**الضابط:** خايف من إيه يا دكتور؟

**عزيز:** أنا خايف م الناس دول ... دول ناس أشرار، بعدين يعملوا دوشة.

**الضابط:** ما تخافش ... دول ناس ورق ... عسكري واحد يجريهم كلهم، وع العموم إذا حد عمل دوشة انت عندك السلطة اللي انت عاوزها ... سيادة وزير الداخلية مدينا أمر ... وانت عندك كارت بلانش تعمل اللي انت عاوزه.

**عزيز:** يعني أعمل اللي أنا عاوزه؟

**الضابط:** زي ما أنت عايز ... ودلوقت عن إذنك يا دكتور واحنا هنواصل البحث عن الحجر الأثري.

(ينصرف الضابط. يجلس عزيز على الدكة منتصفًا كأنه رومل والعساكر تقف على يمينه ويساره تحرسه.)

(تخرج كاملة على الباب ومعها الصفيحة.)

**كاملة:** واد يا رمضان أمال فين الواد كبارة؟ واد يا كبارة خد الصفيحة يا واد أهه (مشيرة نحو الدكتور).

**عزيز:** اخرسي ... ولية جاهلة.

**كاملة:** بتقول إيه يا ابني؟

**عزيز:** اخرسي بلاش دوشة!

**كاملة:** ما انا يا ابني كنت بسأل ع الدوشة ... هو إيه اللي حصل؟

**العسكري:** العيال الصياع اللي كانوا هنا سرقوا حجر.

**كاملة:** سرقوا حجر. وهي الحجارة بتتسرق يا ابني؟

**العسكري:** لأ ... أصله حجر مخصوص بتاع الدكتور.

**كاملة:** طب ما تجيبوا حجر غيره للدكتور وتفضوها.

**العسكري:** لأ. ما هو دا أصله حجر أثري يا ست ...

**كاملة:** يعني يسواله بالميت كدة ييجي ميت جنيه؟

**العسكري:** آه ما هم سرقوه علشان ياخدوا المكافأة.

**عزيز:** أنت بتتفاهم معاها ليه؟ ... دي ولية جاهلة ما تفهمش حاجة، يللا خشي جوة مش عاوز دوشة.

**كاملة:** اسم الله ... لا هو أنا واقفة في ملكك ... أنا يا راجل واقفة في ملكك ... ولَّا إيه؟ أنا يا راجل واقفة عند سرايتي.

**العسكري** (بشدة)**:** اخرسي يا حرمة وخشي جوة، قطع لسانك.

**كاملة:** قطع لساني. إنشا الله ما يتقطع لسانه إلا أنت.

**العسكري:** والنبي إن ما دخلت لاضربك على وشك.

**كاملة:** تضربني ... إنشا الله تنضرب في قلبك.

**العسكري:** مش عاوزة تسكتي؟

(يضربها بكعب البندقية في صدرها. تصرخ كاملة مستغيثة فيأتي على صراخها عدد كبير من الناس معهم شوم وعصى.)

**أصوات:** إيه الظلم دا؟

**عزيز:** يللا انجر يا كلب انت وهو!

**أصوات:** ما تشتمنيش.
**عزيز:** اخرس يا كلب.
**صوت:** ما تقولش كلب!
**عزيز:** اضرب يا عسكري.

(العسكري يصفع أحد الناس فيرد له الصفعة، وتبدأ معركة بالأيدي ينال الدكتور منها صفعة فيجري مذعورًا، ويقف عند الدكة يرتعد، ثم يُصدر أوامر للعساكر بضرب النار. تضرب العساكر النار في الهواء ويحدث هرج شديد، ثم تجري الناس ويختفون في أزقة الحي، ويبقى في المسرح الدكتور عزيز يرتعد من شدة الخوف ومعه العساكر.)

**عزيز:** البنادق متعمَّرة؟
**عسكري:** ما تخافش يا دكتور ... إنت خايف كدة ليه؟
**عزيز:** أنا مش خايف ولا حاجة ... أنا لازم نحتاط للأمر!
**عسكري:** هنحتاط من إيه ... دي ناس غلابة يا دكتور، بكلمة حلوة نكسبهم.
**عزيز:** ما فيش حاجة اسمها كلمة حلوة. دول ناس وحوش ما ينفعش معاهم غير القوة.
**عسكري:** بس روَّق أمال يا دكتور ... إنت أصلك ما تعرفش الناس بتوع مصر. دول ناس طيبين طول عمرهم طيبين.
**عزيز:** إنت ما تعرفش حاجة.
**عسكري:** ما أعرفش حاجة إزاي يا دكتور؟ ... دنا بخدم بقالي عشرين سنة ... عمري ما ضربت طلقة غير النهاردة ... وبيني وبينك ضربت علشان اطمِّنك (يضحك) حاكم إنت كنت خايف خوف!
**عزيز:** إنت أصلك جاهل ما تقدَّرش خطورة الموقف.
**عسكري:** ولا خطورة ولا حاجة ... يا شيخ روق وصلِّ ع النبي.
**عزيز:** النبي ماله ومال الحكاية دي؟ ... إنت راجل متهاون ولا يمكن الاعتماد عليك في مهمة زي دي.
**عسكري:** ما يمكنش الاعتماد عليَّ إزاي يا دكتور؟ دنا بقالي عشرين سنة خدمة عمري ما خدت أورنيك ذنب.

**عزيز:** دا مش دليل على إنك كويس ... دا دليل فساد الجهاز الإداري، لو فيه كادر بيدير الجهاز الإداري بالكفاءة المطلوبة ماكنتش انت قعدت ... وع العموم أنا مش حقع في نفس الغلطة اللي وقع فيها الجهاز الإداري. وريني البندقية دي.

**عسكري:** عاوزها ليه.

**عزيز:** عشان استعملها في الوقت المناسب.

**العسكري:** اسلمهالك إزاي؟ ... مصيبة كبيرة لتضرب واحد رصاصة كدة وأخرتها يجرجروني أنا ع السجن.

**عزيز:** إنت غير مسئول ... أنا المسئول ... أنا عندي كارت بلانش من سيادة وزير الداخلية إني أواجه الموقف بحزم ... هات البندقية دي.

**العسكري:** اتفضل (يناوله البندقية ... يمسكها).

**عزيز:** بتشتغل إزاي.

**عسكري:** تبص من الدبانة وتدوس ع التتك.

**عزيز:** فين هيا الذبابة.

**عسكري:** ذبابة دا إيه؟ ... مفيش ذبابة ... بقولك الدبانة!

**عزيز:** طب إزاي تتعلَّق في الكتف.

**عسكري:** تتعلق كدة هو (يعلقها له ويسير الدكتور جيئة وذهابًا في خطوات عسكرية).

**عسكري:** بس حاسب على بنطلونك لا يتعاص يا دكتور.

(ينظر الدكتور إلى أسفل ويُشمر البنطلون إلى الركبة ممسكًا إياه بيديه.)

**عسكري:** طب وانت هتحارب ولَّا هتمسك البنطلون كدة.

**عزيز:** أمال أعمل إيه.

**عسكري:** اربط البنطلون من تحت بدوبارة.

**عزيز:** واجيب دوبارة منين.

**العسكري:** استنى لما أشوف لك زيق مرمي هنا.

(يبحث في الأرض عن شيء يربط به بنطلون الدكتور، ثم يعثر على قطعة حبل ويربط بنطلون الدكتور من القدمين، ينظر الدكتور إلى نفسه ويبتسم مسرورًا.)

**عزيز:** فعلًا كدة أحسن ... مافيش شك ان التجربة لها قيمتها في العمل السياسي ... متشكر.

**العسكري:** متشكر ... على إيه يا دكتور؟ ... دي حاجات بنتعلمها وإحنا عيال ... أيام ما كنا بنلعب عساكر وحرامية (يجلس العسكري على الدكة ويتحدث) ... والله كانت أيام ... تعرف يا دكتور، كنا عيال صغيرة في بلدنا. الواحد طوله يمكن شبرين ... لكن كنا عفاريت ... وكنا بنلعب لعبة العسكر والحرامية دي.

(يتوقف العسكري عن الحديث لحظةً ليُشعل لنفسه سيجارة، بينما الدكتور عزيز بالبندقية والبنطلون المربوط يذهب ويجيء في الساحة غير مُلتفت لكلام العسكري، يشعل العسكري سيجارة ويأخذ نفسًا عميقًا ويستأنف الحديث.)

**العسكري:** وكان معانا واد خواجة زي حضرتك كدة اسمه ونجت، كان الخالق الناطق شبيهك بالظبط ... لكن عليه منظر زي حضرتك كدة بالظبط (يُقهقه عاليًا، يتوقف الدكتور عزيز عن المشي وينظر إليه ساخطًا ثم يصرخ بشدة).

**عزيز:** اخرس ... إنت بتهزر معايا ولَّا إيه؟

(ينتفض العسكري مذعورًا ضاربًا سلامًا للدكتور.)

**العسكري:** عدم المؤاخذة يا دكتور ... أنا قلت نتسلى يعني وأحكيلك حكاية ... انت واخد الحكاية جد ... أنا كنت بحسبك بتلعب.

**عزيز** (يُشوح بيده في وجه العسكري)**:** ألعب يا طور؟

**العسكري:** طب حاسب ما تشوحش كدة أحسن البندقية معمرة ... ويصادف الظرف يطلع كدة ولا كدة تبقى مصيبة.

**عزيز** (غاضبًا)**:** اقعد.

(يجلس العسكري صامتًا ويتمشى الدكتور في خطوة عسكرية، ثم يتوقف فجأة ويسأل العسكري.)

**عزيز:** البندقية معمرة؟

(يقف العسكري ضاربًا سلامًا.)

**العسكري:** أيوة يا أفندم.

**عزيز:** طيب اقعد (يتمشى من جديد جيئة وذهابًا ثم يتوقف فجأة أمام العسكري).

**عزيز:** انت متأكد انها معمرة؟

**العسكري** (يقف ضاربًا سلامًا)**:** أيوة يا أفندي.

**عزيز:** طب خد فضِّيها واديهاني تاني.

**العسكري:** فضيها انت يا دكتور ... شد الترباس وفضيها.

**عزيز:** أنا ما اعرفش حاجات زي دي ... ترباس ودبانة، وكلام فارغ زي دا ... أنا راجل عالم.

**العسكري:** عدم المؤاخذة يا دكتور ... هات!

(يأخذ البندقية من الدكتور عزيز ... يُخرج الظرف ويُعطيها له فيعلقها على كتفه ويعود من جديد إلى خطواته العسكرية، يدخل الأستاذ جلال الصحفي ومعه المصوِّر، واحد من جريدة البوق، عندما يُشاهد جلال الدكتور ينفجر ضاحكًا فينظر الدكتور نحوه في غضب.)

**جلال:** إيه الحكاية ... هتعملوا فيلم ولَّا إيه يا دكتور؟

**الدكتور** (غاضبًا)**:** إيه ... مضحكة ولَّا إيه ... عيب تقول كلام زي دا ... الكلام دا تقوله هناك في الجورنال بتاعك ... لشوية عيال صحفيين زيك.

**جلال:** الله ... إنت زعلت يا دكتور.

**الدكتور:** معلوم لازم أزعل ... أمال فاهم إيه ... المسائل بسيطة بالشكل دا؟

**جلال:** أنا مش قصدي أهينك يا دكتور أو أجرح شعورك ... بالعكس دنا عارف إنك متضايق حبيت أضحكك.

**الدكتور:** مش دا الوقت المناسب للضحك.

**جلال:** ع العموم أنا سعيد جدًّا اللي كلامنا بيتحقق على طول الخط ... أدي انت أخيرًا آمنت بأن العنف هو محرك التاريخ، وآدي انت واقف في صف الشعب مش بلسانك بس، لا ببندقية كمان.

**الدكتور:** شعب إيه دا اللي انت بتتكلم عنه؟ ... دول ناس حرامية سرقوا الحجر الأثري اللي بيكشف عن فترة غامضة في تاريخ مصر!

**جلال:** مين هما اللي سرقوه؟

**الدكتور:** العيال دول اللي بيقعدوا هنا.

**جلال:** ما لقيتوش لحد دلوقت؟
**الدكتور:** وهنلقاه فين؟ ... لازم باعوه لواحد م السواح بكام جنيه، منتهى الجهل.
**جلال:** يا سلام لو كان موجود ... كان هو اللي جابه لكم!
**الدكتور:** مين هو دا؟
**جلال:** المعلم رضوان.
**الدكتور** (سعيدًا كأنما عثَر على فكرة مُدهشة)**:** رضوان ... هو زعيم الحرامية دول.
**جلال:** بالعكس دا راجل طيب ... وهو اللي يحل الموضوع كله.
**الدكتور:** رضوان ما فيش غيره ...

(يُخرج أجندة من جيبه وينظر في رقم معين.)

كويس قوي ... فكرة مُدهشة ... عن إذنكو لحظة ... أنا هجيبوا هنا مربوط في حديد.
**جلال:** لا ... حديد إيه وبتاع إيه؟ ... دانتو تجيبوه بالذوق.
**الدكتور:** من فضلك ... ما تتدخلش في الموضوع دا ... أنا معايا كارت بلانش من سيادة وزير الداخلية ... كارت بلانش أتصرف زي ما أنا عاوز.

(ينصرف الدكتور مُهرولًا ليتصل تليفونيًّا بالمأمور، ويجلس جلال على الدكة المقابِلة للدكة التي يجلس عليها العسكري وبجواره المصور.)

**جلال:** مصيبة كبيرة على دماغ المعلم رضوان.
**المصور:** تفتكر هيضربوه.
**جلال:** هيضربوه لحد ما يعترف ... وبالطبع هو ما يعرفش حاجة.
**المصور:** يبقى هيضربوه لحد ما يموت.
**جلال:** يا ريت.
**المصور:** يا ريت ... إنت بتقول يا ريت؟
**جلال:** طبعًا يا ريت ... أما يموت المعلم رضوان هيبقى شهيد، وهنعمل ضجة كبيرة في البلد ... وهنستغل الموقف على أحسن صورة ... هننشر صورته على خمس أعمدة، وهنكتب عنه كل يوم لمدة شهر. مقال من نار ... أنا واثق أن التوزيع هيرتفع لعشرين ألف نسخة.
**المصور:** بقى انت مش همك في موت المعلم رضوان غير المانشت والمقالات اللي من نار ... والتوزيع اللي هيرتفع لعشرين ألف نسخة؟

**جلال:** أمال انت عاوز يهمني إيه في موت المعلم رضوان؟ أظن ها هتم بالجنازة والخارجة والكلام الفارغ دا؟

**المصور:** إنت بتسمي الحاجات دي كلام فارغ؟

**جلال:** طبعًا كلام فارغ. إنت راجل عاطفي ما تنفعش في أي حركة سياسية ... بتستهدف تغيير الأوضاع.

**المصور:** هي فين الأوضاع اللي احنا غيرناها دي؟ ... احنا مش عارفين نغير الأوضاع اللي في الجورنال. دا الجرنال اللي مكتوب على الصفحة الأولى بتاعته في سبيل عالم أفضل ... بيموِّله واحد إقطاعي.

**جلال:** وفيها إيه؟ ... من واجب الحركة السياسية أن تستفيد حتى من أعدائها.

**المصور:** بقى معقول الراجل اللي عنده عشرة مليون وييجي ألف فدان يموِّل جريدة تستهدف تغيير الأوضاع؟

**جلال:** إنت لسة صغير في السياسة ... مش فاهم حاجة أبدًا!

**المصور:** وانت اللي فاهم بشرفك!

**جلال:** طبعًا ... مش بس كدة ... دا ما فيش بيفهم غيرنا احنا!

**المصور:** إنتو مين؟

**جلال:** الشعب المصري.

**المصور:** السبع أنفار اللي انت عامل معاهم تنظيم؟

**جلال:** السبع أنفار اللي مش عاجبينك دول هم الطليعة؟

**المصور:** النصابين؟!

**جلال:** بتقول إيه؟

**المصور:** بقول هم النصابين!

**جلال:** إزاي تجرؤ وتقول كلام زي دا؟

**المصور:** دا أنا هقول أخطر من كدة لو حبيت!

**جلال:** إنت مفصول.

(يهب جلال واقفًا.)

بس دي غلطتي أنا ... إنت كان لازم تنفصل من زمان ... إنت عندك تطلعات طبقية وانحرافات برجوازية ... إنت بوليس ... اتفضل بقى يا أستاذ.

**المصور:** اتفضل انت ... أنا قاعد هنا!

**جلال:** قاعد هنا تعمل إيه؟
**المصور:** هاقعد هنا علشان أفضحك ... لازم اكشفك للناس الطيبين دول!
**جلال:** مش هتقدر ... أنا اللي هافضحك وأعريك!
**المصور:** مش هتعرف ... لو قعدت تتكلم عشرين سنة مش هيفهموك، انت نصاب.
**جلال:** أنا نصاب؟
**المصور:** وستين نصاب كمان.
**جلال** (مرتبكًا): ... طيب أنا هعرفك وهوريك ... يا اهبل!
**المصور:** طيب اجري بقى احسنلك قبل ما اكشفك للناس وأخليهم ياكلوك.
**جلال:** كدة؟ ... طيب أنا هوريك!

(جلال ينصرف مذعورًا فيُصدم وهو يجري بأم عنان.)

**أم عنان:** ما تفتح ... إنت عميت؟
**جلال:** باردون يا مدام!
**أم عنان:** مدام؟ ... المدام خطفت عزب يا خويا ... سكن معاها في الزمالك!

(يَجري جلال إلى الخارج وتدخل أم عنان مضروبة وملابسها ممزَّقة ويبدو عليها الاختلال.)

عزب بتاع الفن الشعبي سكن الزمالك!
**كاملة** (تظهر عند الباب): ... جالك كلامي؟
**أم عنان** (تُحدث نفسها): استنيت على باب العمارة ... بقى يركب عربيات الموكوس ... والمصيبة أنه بيرطن، لكن على مين ... دنا أديته علقة حيحلف بيها طول عمره.

(تقيس المسافة بقدمها).

هنا المسرح ... هنا الجمهور ... هنا عبد الوهاب وأم كلثوم.
(تضحك) الراجل العرة سكن في الزمالك ... إيه اللي عاجبو يا خواتي في المعصعصة دي؟
(تبكي) خَد اللي ورايا واللي قدامي يا ناس.
(تتوقف عن البكاء) هنا المسرح هنا عبد الوهاب وأم كلثوم.

(تبكي.)

هنا الجمهور ... هنا المسرح ... هنا عبد الوهاب وأم كلثوم.
**العسكري:** أنت يا حرمة مش هتبطلي جنان بقى؟
**أم عنان** (للعسكري)**:** عزب الجربان سكن الزمالك!
**العسكري:** ما تبطلي خوتة بقى ... هرشتي مخي!
**أم عنان** (صارخة باكية)**:** إيه ... عاوز إيه مني انت راخر ... حتضربني زي العسكري اللي واقف على باب العمارة ... عاوزين مني إيه ... انتو بقى عايزين مني إيه؟

(تهجم عليه.)

**العسكري:** يخرب بيتك ... كدة قطعتيلي الزكتة ... طب والله مانا عاتقك يا مجنونة يا بنت المجانين.

(يجرها نحو الخارج وهي تصرخ.)

**أم عنان:** سيب بقولك ... إوعى أحسنلك.
(تدير وجهها للساحة) ... كدة المسرح وكدة الجمهور كدة عبد الوهاب وأم كلثوم.

(تظل تُردد هذه العبارة حتى تغادر المسرح.)

(تخرج كاملة بعد ذلك تُقلدها فيصرخ فيها العسكري صرخة مدوية.)

**عسكري:** انتِ انهرشتي في مخك انتِ رخرة ولَّا إيه؟
**كاملة:** إنت بتزعق كدة ليه؟ خوفتني!
**عسكري:** بقى انا أخوفك انت يام قويق؟ ... دانتي تخوفي بلد بحالها.
**كاملة:** ليه بقى يا عسكري؟ ... ماحناش قد المقام ولَّا ما حناش قد المقام؟
**عسكري:** انجري يا ولية غوري من هنا.
**كاملة:** أغور من هنا يا خويا! أنا واقفة قدام ملكي ... واقفة قدام سرايتي يا خويا!
**عسكري:** قسمًا بالله العظيم إن ما نجريتي لساحبك زي الولية دكهة على مستشفى المجاذيب.
**كاملة** (تجري نحو بيتها)**:** روح إنشا الله تبقى تتجنن وتاكل في هدومك يا بعيد!

(تُغلق الباب بشدة.)

**عسكري** (ناظرًا للمصور): انت قاعد ليه يا جدع انت؟
**المصور** (ساهمًا): ... قاعد.
**عسكري:** انت مع الحكومة ولَّا مع الشعب؟
**المصور** (ساهمًا): ... أنا؟
**عسكري:** أيوة انت.
**المصور:** أنا مع الحقيقة.
**عسكري:** تبقى مع الحكومة ... خليك قاعد بقى ... معاكش سيجارة.
**المصور:** لا والله ما بدخنش.
**عسكري:** ما بتدخنش ولَّا مفلس؟

(يضحك.)

حاكم الماهية مابقتش تستحمل، وحياتك ما بتفضل خمس تيام ... ألا احنا بقينا كام منه النهاردة؟

**المصور:** النهاردة ... ٢٣ يا شاويش!

**عسكري:** ياه ... دي الأيام بتفوت بسرعة يا عالم ... أهو كله من عمرنا ... شوف أهو زي النهاردة كدة من ٣٠ سنة خلفت الواد حسن ابني البكري ... هو مولود في ٢٣ يوليو سنة ١٩٧٢، مش يبقى ٣٠ سنة مظبوط برضه.

**المصور:** مظبوط يا شاويش.

**عسكري:** أهو كان عندي أيامها ٢٨ سنة ... يبقى أنا عندي ٥٨ سنة ... فاضللي سنتين وأخرج على المعاش، وكمان سنتين ونتوكل على الله.

**المصور:** ربنا يديك العمر الطويل.

**عسكري:** أعمل بيه إيه؟ ... يا راجل قول يا باسط ... دا الموت سترة ... طب والله العظيم الموت سترة ... عارف الناس اللي بتخاف م الموت دول ... ناس عُبط. دا الموت حلو قوي ... بس ربنا يجعل أخرتنا حلوة.

(يدخل الدكتور عزيز وعدد من العساكر ومعهم المعلم رضوان وكبارة ورمضان.)

**رضوان:** إحنا سيبنالكوا الحتة وقلنا نقعد في حالنا برضه ورانا؟ صحيح رضينا بالظلم ... والظلم مش راضي بينا.

**رمضان:** والنبي يا بيه أنا ما عملت حاجة ... أنا راجل صاحب عربية والنبي يا بيه!

**كبارة:** الواحد بقى مستقيم قوي اليومين دول ... من الحتة للسجن ومن السجن للحتة.

(يجلس الثلاثة على الدكة وأمامهم حرس.)

**المأمور:** فين الحجر؟

**رضوان:** والله أنا عمري مَعْرف إيه الحجر دا ولا شفته.

**المأمور:** طب فين الواد أبو سريع؟

**رضوان:** الواد أبو سريع تلاقوه في شارع الشواربي بيلعب التلات ورقات.

**عسكري:** دورنا عليه مالقناهش ... هو بينام فين؟

**رضوان:** كان بينام في الفسقية ... ودلوقت تلاقوه بينام في الخرابة.

**المأمور:** فين الخرابة دي؟

**رمضان:** ورا الفسقية ... بس فيه هناك حيطة من غير مؤاخذة تبقوا تنطوها.

**المأمور:** روح مع العساكر وريهم مكان الخرابة ...

**رمضان** (وهو يتأهَّب للانصراف)**:** العساكر كسرولي العربية يا بيه.

**المأمور:** انجر امشي ... بلاش دوشة!

**رمضان:** حاضر ... حاضر ...

(ينصرف رمضان ومعه العساكر.)

**المأمور:** يعني كدة يا رضوان مش عاوز تتكلم؟

**رضوان:** أنا يا بيه مستعد أتكلم ع الحاجة اللي شفتها.

**المأمور:** طب اتكلم.

**رضوان:** بقى أنا أول ما عرفت الخبر دا خدت بعضي ورحت للبيه مدير الأمن في الداخلية.

**المأمور:** يعني انت بلغت مدير الأمن؟

**رضوان:** طبعًا بلغته بكل حاجة.

**المأمور:** الكلام دا انت مسئول عنه ... وإذا ما كنتش بلغت سعادة مدير الأمن حتتحاسب حساب عسير.

**رضوان:** زي ما باقولك كدة.

**المأمور:** وقال إيه سعادة البيه؟

**رضوان:** بعد ما حكيت الحكاية ... اتجعس في الكرسي كدة وبصِّلي وقال: هنبحث الأمر.

**المأمور:** طب ازاي ما بلغناش بإشارة علشان نتخذ الإجراءات؟

**رضوان:** ما هو بلغكوا وانتو اتخذتو الإجراءات.

**المأمور:** إجراءات إيه اللي اتخذناها؟

**رضوان:** جيتوا تهدوا الحتة ... عملنا عركة ورحنا في داهية.

**المأمور:** الله ... انت بلغت سعادة مدير الأمن عن إيه؟ عن سرقة الحجر؟

**رضوان:** سبحان الله! يا سعادة المأمور، أنا لاعرف حجر ولا عمري شوفته.

**المأمور:** أمال بلغت عن إيه؟

**رضوان:** عن عبارة الهدد دي.

**المأمور:** إنت فاهم انك حدق يعني؟ ... عايز تقلب الموضوع علشان ما تتكلمش ... طيب يا رضوان دلوقت هيظهر الحجر والواد أبو سريع، وهتشوف اللي هيجرالك! (للدكتور) تعالى يا دكتور أما نلحق القوة اللي بتفتش في الخرابة.

(ينصرف ومعه الدكتور.)

**رضوان:** عجايب ... هما عاوزين يضربونا وبس.

**كبارة:** هيضربونا ليه.

**رضوان:** إيش عرَّفني ... ما تنكتم انت راخر ... لكن دا مين دا ... عليَّ الحرام يانا يا العساكر الدور دا!

**كبارة:** يا خسارة لو كنت لسة مخاوي النهاردة ... كانت الست فكِّتني ونزلتني على تحت.

**رضوان:** ياخي بطل هرشة مخ انت راخر ... ست إيه اللي انت ماسكهالنا دي؟ هو فيه جن إلا بني آدم ...

(يدخل عزب متجهًا إلى بيت أم عنان.)

**عزب:** يا ست أم عنان ... يا ست أم عنان!
**كاملة** (من على باب بيتها)**:** أم عنان انهبلت في عقلها يا خويا!
**عزب:** بتقولي إيه يا ولية انتِ؟
**كاملة:** بقولك أم عنان انهبلت!
**عزب:** طب انكتمي انتِ ... حد سألك؟
**كاملة:** أنكتم دا إيه؟ ... لهوا أنا واقفة في ملكك ... أنا واقفة في ملكي يا خويا ... سرايتي يا خويا ... ما حدش شريكي، أنا أتكلم على كيفي ... والنبي لاتكلم على كيفي.
**عزب:** طيب اتكلمي إنشاالله حتى للصبح ... جتك داهية.
**كاملة:** آلا إية ... هنا الجمهور ... هنا المسرح ... هنا أم كلثوم وعبد الوهاب (تضحك).

(يَلمح عزب المعلم رضوان.)

**عزب:** الله ... مساء الخير يا معلم رضوان.
**رضوان:** مساء الخير يا أستاذ.
**عزب:** إيه الحكاية دي ... الحي ماله اتشقلب حاله كدة؟
**رضوان:** أهو كل شيء اتشقلب!
**عزب:** وانت مالك قاعد كدة ليه؟
**رضوان:** علشان الحجر.
**عزب:** حجر ... حجر إيه مش فاهم؟
**رضوان:** ولا انا فاهم وحياتك.
**عزب:** ما شفتش أم عنان ... ما تعرفش راحت فين؟
**المصور:** أم عنان زمانها في مستشفى المجاذيب.
**رضوان:** ليه سرقت حاجة رخرة؟
**عزب:** إنت متاكد؟
**المصور:** أيوة.
**عزب** (يجلس)**:** ... مسكينة ... مشروع فنانة عالمية ماكملش!
**كاملة:** إنت قعدت مطرح عبد السلام.
**عزب:** بقى أم عنان تروح المستشفى ... والولية المجنونة دي طلْقينها برة كدة زي الكلبة المسعورة؟
**كبارة:** بكرة تفوت عربية الكلاب ويلموها.

**عزب:** انت بتنكِّت يا كبارة؟ ... مش مكسوف من نفسك ... أنا مش مديك خمسين قرش علشان متقولش حاجة لأم عنان؟!

**كبارة:** ومين قال أنا قولت؟ ... أنا في السجن من نهار انت ما خدت الولية الذواتي.

**كاملة:** أنا اللي قولت ... أنا اللي قولتلها على كل حاجة.

**عزب:** يا خسارة يا أم عنان ... أنا كنت حاعملك هزة في مصر.

**كبارة:** لكن الولية الذواتي فين يا أستاذ؟

**عزب:** راحت في ستين داهية ... مدرب الكيروكيه بتاعها رجع، رجع من باريس واصطلحت معاه.

**كبارة:** يعني مش راجعة تاني!

**عزب:** لأ ... خلاص!

**كبارة** (يضحك)**:** كانت جاية ترفع الفقر آل ... وشها كان نادي علينا قوي من نهار ما جت، الأقلام نازلة ترف ... على قفايا ... لو كانت رجعت ... ... كنَّا اترفعنا أكتر من كدة ... كنا اتشنقنا.

**عزب:** يا خسارة يا أم عنان!

**رضوان:** إلا عبارة هنبحث الأمر دي!

**كاملة:** انت قعدت مطرح عبد السلام ليه ... هو مش جاي؟

**عزب:** يا سلام ... أنا كنت حاسس بنفسي لو استمريت شهر في الزمالك كمان كنت تحولت لجثة.

(يستنشق الهواء ملء رئتَيه) ... يا سلام هنا الواحد بيشم ريحة مصر ... بيحس بيها ... بروح مصر طالعة من تحت الأرض.

**المصور:** انت ساكن هنا يا أستاذ؟

**عزب:** لأ ... أنا ساكن في العجوزة.

**كاملة:** والنبي انت قعدت مطرح عبد السلام ليه ... هو مش قال إنهم مش هيهدوا يا خويا؟

(يدخل المأمور يكتب وعزيز والعساكر وأبو سريع يحمل الحجر.)

**أبو سريع:** تشتري الواحد بجنيه وانا أجيب لك كل يوم خمسة؟ يا سعادة البيه دا الحجر احنا قاطعينه م الجبل وناقشينه.

**الدكتور:** اخرس ... إنت لص آثار ... دا حجر تاريخي انت متعرفش قيمته.
**أبو سريع:** طيب إذا كان تاريخي وانت شايف كدة ... أنا مستعد كل يوم أجيبلك واحد زيه.

(الدكتور يتحسَّس النقوش.)

**أبو سريع:** خواجة، دا النقش دا أنا اللي ناقشه.
**عزيز:** اخرس لص آثار ... دا حجر يساوي ملايين الجنيهات.
**المأمور:** اخرس يا واد ... شيل الحجر ويلَّا قدامي.
**رمضان:** الحمد لله اللي طلعنا براءة ... أنا بس كان مالي ومال الحكاية دي؟ ... أنا راجل صاحب عربية.
**رضوان:** وبقى الشغلة دي كلها ووجع القلب دا كله عشان حتة حجر؟ ... دا البني آدم بيضيع ماحدش بيدوَّر عليه.
**المأمور:** يلَّا يا عسكري ... اتفضل يا دكتور ... يللا يا رضوان يلَّا يا واد انت وهو، اسحبهم يا عسكري.
**رضوان:** يسحبنا على فين؟
**المأمور:** ع القسم.
**رضوان:** لأ وشرفك!
**المأمور:** لأ ليه؟
**رضوان:** مش رايح القسم.
**المأمور:** حتروح غصب عنك.
**رضوان:** ولا غصب عني ولا بخاطري.
**عسكري** (ممسكًا به من كتفه)**:** ... إيه قصدك ... متعصب يعني.

(يضرب رضوان يد العسكري بشدة.)

**رضوان:** إوعى إيدك دي.
**عسكري:** وكمان بتضرب؟ دا انت نهارك أزرق.

(يفك العسكري حزامه.)

**رضوان:** خليه في وسطك أحسن.

**العسكري:** إنت بتهددني؟
**رضوان:** طب واللي خلق الخلق إن قلعته لأكسرلك وسطك!
**المأمور:** جرجروه على القسم.

(يهجم العساكر على رضوان يصدُّهم جميعًا، تنشب معركة حامية بين العساكر وبين رضوان وأهل الحي، ينتصر فيها أهل الحي ويأسر رضوان بعض العساكر، ويجري المأمور والدكتور، ويبقى كبارة ورمضان ورضوان وعزب وأبو سريع ومعه الحجر، ويتولى المعلم رضوان القيادة.)

**رضوان** (بحزم): دخلوا العساكر دول بيت أم عنان.
**عزب** (صارخًا): لأ ... لأ!
**رضوان:** لأ ليه؟
**عزب:** العساكر ما تخشش بيت أم عنان أبدًا.
**رضوان:** ليه يعني؟ بيت المال يعني ... اللي أقول عليه هو اللي يتنفذ.
**عزب:** يا معلم رضوان ما يصحش ... بيت أم عنان دا حيتحول في يوم من الأيام إلى متحف.
**رضوان** (مستهزئًا): متحف ... والمتحف دا حتحط فيه إيه؟ إياك حجر الواد أبو سريع! اللي بقوله أنا هو اللي صح ... فاهم؟
**عزب** (متراجعًا): ... على كلٍّ أنا مش هناقشك دلوقت يا معلم!
**رضوان:** لا دلوقت ولا بعدين. خش يا عسكري انت وهو.

(يدخلون.)

اقفل عليهم يا واد يا رمضان.
**عزب:** طيب ... طيب أنا كنت عاوز استأذن ... مفيش سكة هنا الواحد ينفد منها؟
**رضوان:** طيب مالشعب كله هنا أهه ... ولَّا انت مالكش غير في الرقص؟
**عزب:** أنا ... أنا يا معلم رضوان ...
**رضوان:** إنت إيه وبتاع إيه؟ ... جاك داهية ... بس شاطر تتكلم زي البرابند ... خده يا واد يا أبو سريع نططه من الخرابة اللي هناك.
**عزب:** أنا متشكر ... متشكر ... متشكر ... قوي.

(يجري عزب خلف أبو سريع ناحية الخرابة.)

**رضوان** (ناظرًا في أعقابه)**:** اخص عليك راجل بلِيَّة ... عامل زي الخروف المعلوف. (للمصور) ... وانت يا أستاذ ... مش عاوز تهرب انت راخر؟

**المصور:** لا يا معلم رضوان ... أنا قاعد معاكو هنا.

**رضوان:** ليه؟ ... إنت مش تبقى الجدع بتاع المنشورات السرية؟

**المصور:** لا يا معلم رضوان ... أنا راجل مصري وفنان ... وأهلي ناس زيكو كدة بالظبط. وكان عندي أمل اعمل حاجة للناس لكن ما عجبهومش ... قالوا عني عندي انحرافات برجوازية.

**رضوان:** أهي الارتوازية دي اللي جابت لنا الكافية هي وعبارة هنبحث الأمر ... ع العموم انت راجل جدع باين عليك ... بتتكلم زينا، خد العصاية دي واقف معانا هنا.

**المصور:** أنا حقف معاكو على طول.

**رضوان:** فتَّح عينك انت وهو طول الليل ... هم مش حيبطلوا تاني وتالت كمان، مش حيقدروا يعملوا حاجة طول م العساكر دول في إيدينا ... بس اوعى حد منهم يفلت.

(تُفتح نافذة في شقة أم عنان ويطل منها عسكري.)

**عسكري:** يا معلم رضوان دا احنا معاكو.

**رضوان:** بطَّل غلَبة واقفل الشباك دا!

**العسكري:** وحياة سيدي المدبولي احنا معاكو ... بس نعمل إيه؟ دا احنا غلابة، احنا عبد المأمور ... الوِد ودنا نمسك البنادق ونقف معاكو.

**رضوان:** قلت بطل غلبة واقفل الشباك، (لكبارة) وانت يا واد يا كبارة ...

**كبارة:** نعمين يا معلمي.

**رضوان:** خلِّي بالك م الشارع يا واد ... اطلع على سطوح كاملة فوق بس اوعى تنام ... وحياة سيدي النبي أقطع رقبتك!

**كبارة:** ما تعتلش هم يا معلم رضوان (مبتهجًا). يا حلاوة أيامك الحلوة يا معلم رضوان.

**رمضان** (باكيًا)**:** أنا مالي أنا بس يا معلم رضوان؟ ... أنا صاحب عربية والله العظيم.

(يعود أبو سريع وعزب مستند عليه.)

**رضوان:** انت جايب الرزية دا ليه هنا تاني؟
**أبو سريع:** بينط م الخرابة وقع انكسرت رجله.
**رضوان:** طب لقَّحه عندك هنا في ليلته المهببة دي، إحنا كنا ناقصينه راخر؟

(عزب ينظر وهو يتأوه ثم ينظر إلى الجرح الذي في قدمه ويتألم.)

**عزب:** عيالي لسة صغيرين ... سبع عيال يا معلم رضوان مالهمش حد في الدنيا دي غيري أنا ... وعشان لقمة العيش آدي احنا بنخطف ونجري ونصرخ ونلف زي الدبابير ... كل دا علشانهم ... وحياتك لو كنت بطولي ... يمكن كنت أعمل عمل كبير ... عمل خالد عمل يعيش ألف سنة ... ألفين سنة ... لكن سبع عيال يا معلم رضوان ... مشكلة ...
**أبو سريع:** انت هتحكلنا تاريخ حياتك ... ما تبطل انت راخر.
**عزب:** أنا يا معلم أبو سريع واحد منكو ... واحد زيكو بالظبط ... ... ما يغركش اللبس ... دا إكسسوار عشان ننصب بيه ... المجتمع كله بيعيش ... بينصب ... وعلشان نعيش لازم ننصب معاه وننصب عليه.
**أبو سريع:** أمال يعني احنا بس اللي وقعنا من قعر القفة ... بننصب على خواجات مش على ولاد عرب، وكمان مش عاجبهم، ولَّا الواد الراجل الدكتور المجنون دا بتاع الآثارات، قال إيه بيت عبد الفتاح.
**عزب:** ما هو راخر بينصب يا أبو سريع ... الناس كلها بتنصب، اللي بينصب بتلات ورقات ... واللي بينصب بشهادة ... واللي بينصب بكتاب ... واللي بينصب بكلام ... كلهم نصابين.
**المصور:** مش حقيقي الكلام دا يا أستاذ ... فيه ناس أشراف كتيرة يا أستاذ.
**عزب:** معاك ... بس هما فين؟
**المصور:** موجودين ... بس انت ما دورتش عليهم ... مشغول ... عندك سبع عيال.

(يُفتح شباك بيت أم عنان ويطلُّ منه عسكري.)

**العسكري:** وقفونا معاكو تحت نشم شوية هوا معاكو ربنا يخليك!
**رضوان:** انكتم يا عسكري مش عاوزين دوشة.
**العسكري:** يا عالم هموت من الحبسة دي!
**رضوان:** قلت لك انكتم واقفل الشباك دا أحسن لك! (للمصور) الساعة بقت كام يا أستاذ؟

**المصور:** الساعة ٢ بعد نص الليل يا معلم.
**رضوان:** ربنا يفوت الليلة دي على خير.

(يتَّكئ على بقايا عربية رمضان ومعة بندقية عسكري، يُظلم المسرح بالتدريج حتى يسود الظلام، فتصرخ كاملة صرخة مدوية وتبدأ الأنوار وتشع بالتدريج، ويهب المعلم رضوان وكل الرجال الذين في المسرح، ويفزع عزب ويقوم نصف قُومة.)

**رضوان:** إيه الحكاية ... إيه يا كاملة، العساكر جُم؟
**كاملة:** هم جم بس يا خويا؟ ... دول جم وسكنوا فوق.
**رضوان:** الله يخرب بيتك ولية مجنونة، سقطي قلبي ف ركبي، انت مش حتبطلي الخانكة بتاعتك دي؟
**كاملة:** خانكة ... لا ... إلا كدة يا معلم رضوان ... الخانكة الـ ...
**رضوان:** يا ولية يا مجنونة دا احنا اللي حابسينهم فوق.
**كاملة:** تحبسهم؟ ... ومش عيب يا معلم رضوان تحبس أربع رجالة مع حُرمة ... تحبسهم ازاي يا خويا مع حرمة؟
**رضوان:** بقى انتِ حرمة انت ... يا ولية خشي وخلِّي ليلتك دي تفوت على خير.
**كاملة:** لأ والنبي منا خاشة جوة يا خويا ... أنا قاعدة معاكو هنا. دول أربعة والشيطان شاطر.
**رضوان:** طب روحي اتلقَّحي جنب الأستاذ عزب.

(كاملة تنظر لعزب وتضحك.)

**كاملة:** مين ... انت قعدت مطرح عبد السلام؟
**عزب:** غوري ... داهية تاخدك!
**كاملة:** انت قاعد عند بيتنا وبتشتمني؟
**عزب:** أهم بكرة يهدوه!
**كاملة:** والنبي ما هيهدوه ... ولا هييجوا جنبه، أنا عارفة س حمدي القمندان راح فين؟ ياما قالي مش هيهدوا.
**رضوان:** يا شيخة خوتينا بسي حمدي القمندان بتاعك دا ... ما تبطلي هرش مخ بقى ... قولتلك اقعدي جنب الأستاذ عزب وانكتمي.

(تذهب إلى جوار عزب وتجلس.)

(رضوان يعود إلى مكانه وتخفت الأضواء.)

**رضوان:** ياد يا رمضان، يظهر أنهم مش جايين غير الصبح أنا هغمض عيني شوية كدة ... خدوا بالكم كلكم.

**رمضان:** إحنا آخر ألسطة يا معلم رضوان ... ولا يكون عندك أي فكرة.

(المسرح هادئ والأضواء خافتة، يُفتح شباك أم عنان ويُطل العساكر.)

**العسكري:** يا معلم رضوان احنا في عرضك ... إحنا منكو.

**رضوان:** الله يخرب بيتكو يا ولاد الهرمة ... طيب قسمًا برب العزة إن ما سكتوا لأكتفكوا وأرميكوا في الخرابة.

(يُشعل المعلم رضوان سيجارة، ويشفط نفسًا عميقًا ويَرنو بصرُه إلى قمم العمارات الشاهقة، التي تُطل على الحي البائس. ويسرح في أضواء النيون المبهرة التي تنطفئ وتشتعل مُلقية على الحي أضواءها التي تصل خافتة تثير الشجن وتُلهب الخيال. يتنهَّد المعلم رضوان يائسًا مُحدثًا نفسه بصوت مسموع.)

بقى يعني يا ولاد الهرمة لازم تهدُّوا الربع؟ والناس اللي مدرياها الحيطان دي هتروح على فين؟

**أبو سريع** (محدثًا نفسه): قال إيه؟ بيت عبد الفتاح.

**رضوان:** ما الدنيا واسعة قدامكم أهه ... ما لقتوش يعني غير حتتنا تعملوا فيها جنينة.

**رمضان:** أهي جت فوق دماغي وكسروا العربية.

**كبارة:** يا سلام لو كنت مخاوي لحد الوقت، ما كنتش اتحوجت لبني آدم.

**عزب:** سبع عيال لولاهم ... أنا كنت عملت عمل كبير يعيش ميت ألف سنة.

**المصور:** ماحدش كويس أبدًا في البلد دي غير السبعة اللي معاه، الناس كلها بوليس وجواسيس أو عندهم تطلعات برجوازية.

**رضوان:** ما حدش جاب للبلاد دي الكافية غير ابن الهرمة الملك واللي حواليه.

**كاملة** (تضحك): هنا أم كلثوم ... هنا عبد السلام إنشاالله تنوكس.

**المصور:** عشر سنين وأنا ببحث عن الحقيقة ... الدليل بتاعي كان نصاب توهني ... لكن الحمد لله أخيرًا لقيت الطريق ... مصر مش ناقصها النهاردة غير راجل ... راجل جدع

... واحد شارب من مية البلد دي ... واحد بس يضحي بحياته علشان ينقذ الأمة والبلد دي ولَّادة ... وياما جلبت جدعان على طول التاريخ.

**رضوان:** لأ ... واللي زاد وعاد حكاية هنبحث الأمر دي!

**عزب:** يا ناس خلونا ننام ... أنا رجلي بتزن عليَّ، خلونا ننام (تنطفئ الأنوار ثم تعود الأضواء كالصبح وهم ما زالوا نائمين، كبارة ينظر من فوق السطوح ويفرك في عينه ويصرخ).

**كبارة:** يا معلم رضوان ... يا معلم رضوان!

**رضوان:** إيه الحكاية يا واد ... فيه هجوم علينا؟

**كبارة:** هجوم إيه يا معلم ... والشمس بقت في وسط السما؟ ... مش تقوموا علشان نفطر.

**رضوان:** الساعة كام دلوقت يا واد؟

**المصور:** الساعة حداشر ونص يا معلم.

**رضوان:** ياه ... دول رخرين ... اتأخَّروا قوي، الميعاد كان النهاردة. والهد كان لازم يبدأ م الساعة سابعة.

**عزب:** النهاردة الناس كلها مشغولة يا معلم ... فيه احتفال كل سنة وأنت طيب.

**رضوان:** آه ... هيخلصوا الاحتفال ويجيبوا العساكر وييجوا على هنا.

**رمضان** (باكيًا)**:** والعمل إيه يا معلم رضوان؟

**رضوان:** العمل هتموت، هيدغدغوك زي عربيتك.

(رمضان ينفجر باكيًا.)

**رضوان:** بتعيط ليه دلوقت ... ما أنت هتموت جنب عربيتك.

**أبو سريع:** بقى كل دا علشان الحجر يا ناس؟

**المصور:** دا اللي باين على السطح هو الحجر، لكن تحت الحجر ياما حاجات كتير مستخبية يا أبو سريع.

**كاملة:** هايهدوا يا خويا؟

**رضوان:** ما تغوري كدة بعيد عنا ... جتك داهية. (يلتفت للمصور) ... وانت إيه رأيك يا أستاذ، نكافح ولَّا إيه؟

**المصور:** طبعًا ... ما دام جايين يهدوا الحتة ... يبقى لازم نمنعهم يا معلم ... وبدل ما نتهزأ نموت بكرامة أحسن.

**رضوان:** خلاص ... نموت في ستين داهية ... ولكل أجل كتاب ... بس يا خسارة، ياما كان نفسي أعيش لما انتقم.

**المصور:** مش مهم تعيش انت بالذات يا معلم رضوان ... مش مهم نعيش احنا كلنا ... ولادنا هيعيشوا وينتقموا.

(يفتح شباك من بيت أم عنان ويظهر منه عسكري.)

**عسكري:** يا معلم رضوان!

**رضوان:** مش هتقفل بقك دا يا عسكري؟

**عسكري:** يا معلم الساعة بقت اتنين ونص ولسه ما فطرناش، مصاريني بتزقزق.

**رضوان:** واللي خلقك ... ما انت دايقه.

**كبارة:** عربيات مليانة عساكر كتير وجاية ع الناحية دي يا معلم رضوان.

**رضوان:** كام عربية يا واد يا كبارة.

**كبارة:** دي عربيات مالهاش أول من آخر يا معلم.

**المعلم:** اتشهدوا على روحكو كلكم ... واللي هيموت يبقى شهيد ... واللي هيعيش هيشوف الهنا كله.

**عسكري:** العربيات مش جاية نحيتنا هنا يا معلم ... دي ماشية الناحية التانية.

**المعلم:** ودا وقت نُكَت يا ابن العبيطة.

**عسكري:** مش بنكِّت يا معلم.

**رضوان:** انت اتخبلت يظهر في عقلك. الخوف هرش مخك يا ابن المرعوبة.

**عسكري:** طب تعالى شوف بنفسك.

**رضوان** (يبعد رضوان لأعلى وينظر)**:** يا قوة الله، العربيات مش جاية نحيتنا ... دا رايحة ناحية قصر عابدين.

**المصور:** صحيح يا معلم رضوان؟

**رضوان:** صحيح يا أستاذ.

٢,٣٠ الاحتفال خلص بسرعة.

**المصور:** يا سلام ... يبقى اللي في بالي حصل يا معلم ... الساعة (يدخل إلى المسرح ضابط جيش صغير السن برتبة صاغ، ومعه جنديان من البوليس الحربي، وأمامهما الدكتور عزيز ومأمور القسم) يُهرع المعلم رضوان والمصور لاستقبالهم، كاملة تنظر في وجه الصاغ (تزغرد).

**كاملة:** سي حمدي القومندان أهه يا معلم رضوان ... مش هيهدوا يا سي حمدي؟

**حمدي:** لأ يا ست كاملة ... بيوتكو مش هتنهد ... اللي هينهد بيوت تانية.

**كاملة:** ربنا يخليك لشبابك (تجري نحو عزب) مش قولتلك ... صدقتني بقى يا بتاع عبد السلام.

**حمدي:** يا معلم رضوان ... مصر في لحظة من أحرج لحظات حياتها النهاردة ... وربنا يسلم وكل شيء يبقى تمام إن شاء الله ... وأنا عاوزكم تساعدوني.

**رضوان:** إحنا تحت أمرك ومن إيدك دي لإيدك دي يا سعادة البيه.

**حمدي:** إحنا مش عاوزين دوشة في الحتة، وأنا بارجوك تصرف الناس لبيوتها، كل واحد يرجع لشغله ... عاوزين نشتغل يا معلم علشان نبني مصر.

**رضوان:** ما احنا كنا قاعدين في حالنا وساكتين، هما اللي جُم ولاد الهرمة ... قال إيه عاوزين يهدوا الحتة ويرمونا في الشارع ويعملوا التمثال قدام القصر.

**حمدي:** الكلام دا انتهى خلاص يا معلم.

**رضوان:** ينصر دينك ... تعالى ما ابوسك والنبي.

(يتعانقان.)

**حمدي:** أنا كان نفسي أقعد معاكو كتير ... لكن انتو عارفين ... النهاردة ورانا شغل كتير.

**رضوان:** الله يكون في عونك ربنا معاك. وكل العالم دي معاك ... رقبتي دي فداك.

**حمدي:** اتفضلوا ... انتو يا أساتذة كلكم مع السلامة.

**عزيز** (يُدخن بعصبية ويذهب على المسرح جيئة وذهابًا)**:** أنا ضد العنف ... أنا مع المناقشة، لا بد من المناقشة لتوضيح وجهات النظر.

**أبو سريع:** والنبي تتهوى من هنا أحسن آخدك أحبسك في بيت عبد الفتاح.

**عزب:** ما فيش حل غير الفن الشعبي ... أنا لازم أعمل ملحمة الربع الخالي.

(يدخل جلال إلى المسرح حاملًا نسخة من عدد جريدة.)

**جلال:** اللي قُلناه اتحقق يا معلم ... مافيش حل غير العنف ... العنف هو قاطرة التاريخ.

**كبارة:** الله يرحمه سعد باشا قال مافيش فايدة.

**عسكري:** عن إذنك يا معلم رضوان احنا مروحين بقى.

**رضوان:** خد انت وهو رايحين على فين؟ خليكو واقفين معانا هنا ... البركة فينا كلنا.
**عزب:** مهرجان الفن الشعبي هو الحل الوحيد لإظهار عيوب المجتمع!
**كاملة:** هنا أم كلثوم ... وهنا عبد السلام.
**جلال:** العبيد لا يخسرون شيئًا إلا الأغلال.
**عزيز:** عندما يَقتل الإنسان الضعيف إنسانًا أضعف لم يأتِ شيئًا مذكورًا، ولكن قيام فكرة عظيمة في وجه فكرة أخرى عظيمة نظيرها أمر ينشرح له قلب الله.
**المعلم:** صدق الله العظيم.

(ينسدل الستار ببطء بعد أن تعانق رضوان والصاغ حمدي، قبل أن ينسدل الستار تمامًا يتحرك المصور خارجًا من المسرح.)

**رضوان:** على فين يا أستاذ؟
**المصور:** والله منا عارف يا معلم ... لكن خير إن شاء الله.

(ستارة)

هنـــداوي